

## مصوغة تكوين العلماء الوسطاء

لإدماج الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق  
المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي  
البشري والسيدا في الحقل الديني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة:

تعتبر هذه المصوغة جزءا من حقيبة معرفية وبيداغوجية تترجم توجه الرابطة المحمدية للعلماء وإسهامها في مجال إدماج الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا في الفعل الاجتماعي ببلدنا المبارك. وتستند الرابطة في ذلك إلى مجموعة من الاعتبارات:

- 1- أهمية المواضيع المدرجة في هذه المصوغة من حيث ارتباطها الوطيد بحياة الإنسان بيولوجيا واجتماعيا وسيكولوجيا وشرعيا؛
- 2- وظيفية محتويات هذه المصوغة في الارتقاء بأفراد المجتمع ضمن مدارج التنمية لما لها من علاقة بالتربية والثقافة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية من جهة، ولاعتمادها على دعائم شرعية تضمن لها الانسياب داخل النسيج الاجتماعي من جهة أخرى، بما تحققه هذه الحوامل الدينية من قناعات لدى الساكنة المغربية؛

3- صقل قدرات وكفايات القادة الدينيين في تكييف محتويات هذه المواضيع وفق القواعد الشرعية وإدراجها ضمن الخطاب الديني درءا للساكنة المغربية من مخاطر عدة تمس معيشتهم اليومي صحيا واجتماعيا وثقافيا...

و ترمي هذه المصوغة إلى تحقيق هدف استراتيجي هو تكوين العلماء الوسطاء الذين تم انتقاؤهم من طرف علماء الرابطة المحمدية للعلماء، ليضطلعوا بمهام تثقيف مختلف شرائح المجتمع عبر لقاءات منظمة ومنتظمة يرسخون من خلالها قيم التنمية البشرية المتمثلة في إدراج مجموعة من الوحدات المعرفية قصد الإقناع بتبني سلوكيات وممارسات سليمة فيما يخص الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا، مستنديين في ذلك إلى المرجعية الشرعية ضمن ضوابطها المتمثلة في الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية والسلوك الجنيدي.

وقد تم اعتماد هذه المصوغة وما يدعمها من حوامل ووثائق بيداغوجية أخرى (دليل العلماء الوسطاء، الملصقات والمطويات الموضحة لمرامي ومحتويات هذه المصوغة) ضمن حقيبة تكوينية متكاملة بتعاون مع شركاء الرابطة المحمدية للعلماء، ومنهم على الخصوص برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا وصندوق الأمم المتحدة للسكان ووزارة الصحة وبرنامج تمكين.

ولكي تحقق هذه الحقيبة التكوينية ما هو منتظر منها في مجال تكوين العلماء الوسطاء وتثقيف مختلف شرائح المجتمع في المواضيع المكونة لمحتوياتها فقد تم اتباع المسالك التالية في صياغتها:

1- إعداد التصور الاستراتيجي لبرنامج تكوين علماء الرابطة المحمدية والعلماء الوسطاء، شارك فيه إضافة إلى الرابطة المحمدية للعلماء وشركائها، خبراء وممثلون

عن منظمات المجتمع المدني التي لها صلة بالمواضيع التي تقاربها الحقيقية؛

1- إعداد لجنة قيادية متعددة التخصص، للإشراف على إنجاز حقيبة التكوين وتتبع مراحلها؛

2- إعداد الصيغة الأولية لمحتويات الحقيبة، وعرضها على اللجنة القيادية لإبداء الرأي فيها؛

3- عرض نفس الصيغة الأولية على نخبة من العلماء لتأصيل الجوانب الشرعية حسب متطلبات كل موضوع؛

4- الصياغة النهائية لمكونات الحقيبة؛

5- تقديم الحقيبة للشركاء الاجتماعيين والمجتمع المدني والهيئات الحكومية المهمة؛

6- اقتراح خطة عمل العلماء الوسطاء وبناء الشراكات.

ولكي تحقق هذه الحقيبة التكوينية مقاصدها على مستوى الفئات المستهدفة، فإنه من الضروري بناء شراكات، وإعداد خطط عمل مع منظمات المجتمع المدني، والهيئات الحكومية، مما هو قيد التنزيل.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

الدكتور أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء



## مدخل عام

## 1. لماذا إشراك العلماء في الاهتمام بالصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا؟

تعتبر الصحة الإنجابية بكل مكوناتها بما في ذلك التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا مشكلة صحية لا يقتصر الاهتمام فيها على الطبيب وحده، بل يتطلب الحد من مخاطرها تدخلات كل الفاعلين الاجتماعيين الذين منهم عالم الدين بكل أطيافه، خاصة وأن الحديث فيها يثير الجدل والحساسية بالنسبة للمجتمع المغربي، بل والحرص في بعض الأحيان. والسبب في ذلك هو ارتباط هذه الموضوعات، غالباً، بالسلوكيات الجنسية التي لا زال الحديث فيها يدخل ضمن المسكوت عنه، في كثير من المناطق. ولذلك فإن تدخل عالم الدين له ما يبرره لا سيما وأن مخاطر الصحة الإنجابية بما فيها التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا في تزايد مستمر، وإن استحضار الإحصائيات المتعلقة بالموضوع قد يبرز ضرورة إشراك كل الفاعلين من أجل تطويق هذه المخاطر.

## 2. خطط الحد من انتشار مخاطر الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي

### وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا

وتطويقا لمخاطر الصحة الإنجابية بما فيها التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا المتنامية باستمرار، بذلت جهود كثيرة، كما لا زالت تبذل، على مختلف المستويات والأصعدة، دولياً وجهوياً ووطنياً.

وفي المغرب تبذل جهود كثيرة من قبل قطاعات حكومية تحتل صدارتها وزارة الصحة، التي أعدت في هذا الإطار برنامجاً وطنياً طموحاً لمكافحة هذه المخاطر، انطلاقاً من عدة دراسات ميدانية أنجزت في الموضوع. وهو برنامج يعتمد سياسة الوقاية والتكفل ومكافحة التعفّنات، في ضوء توجهات السياسة الحكومية، وطبقاً للتوصيات التقنية الصادرة عن المنظمة العالمية للصحة وفق الأخلاقيات المعمول بها دولياً. وفي هذا الإطار اعتمدت وزارة الصحة خطة للوقاية والعلاج والتكفل بمعية شركائها من الهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية ووكالات التعاون الثنائي الدولي المغربي وهيئات الأمم المتحدة.

وتفعيلاً لدور العلماء المغاربة في درء مخاطر الصحة الإنجابية بما فيها التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا عملت الرابطة المحمدية للعلماء بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان (FNUAP) وبرنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة السيدا (ONUSIDA) على وضع برنامج متكامل لتكوين العلماء وإشراكهم في إدماج الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا في التوعية الدينية.



### 3. أهداف المصوغة (Le Module) :

يأتي إنجاز هذه المصوغة استجابة لحاجات العلماء بناء على ما أسفرت عنه الدراسة الميدانية النوعية، من نتائج وهي دراسة استهدفت عينة واسعة من العلماء في مختلف جهات المملكة قصد تبين حاجاتهم فيما يخص التكوين وأدوارهم في التوعية. ولذلك فإن هذه المصوغة تعتبر أداة تكوينية نظريا (معرفيا ومنهجيا) وعمليا في مجال إدراج الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة التعنفات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا في الخطاب والتوجيه الدينيين. ومن ثمة فإن أهدافها تتمثل في :

#### 3.1. هدف عام:

تكوين العلماء الوسطاء وإشراكهم في مكافحة مخاطر الصحة الإنجابية بما فيها التعنفات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا ضمن مقاربة علمية تستند إلى الشريعة الإسلامية.

#### 3.2. أهداف خاصة:

- تمكين العلماء الوسطاء من مرجعية علمية فيما يخص الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة والتعنفات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري وداء السيدا؛

- تمكين العلماء الوسطاء من تبين المرجعية الدينية التي لها صلة بالحد من

انتشار هذه المخاطر؛

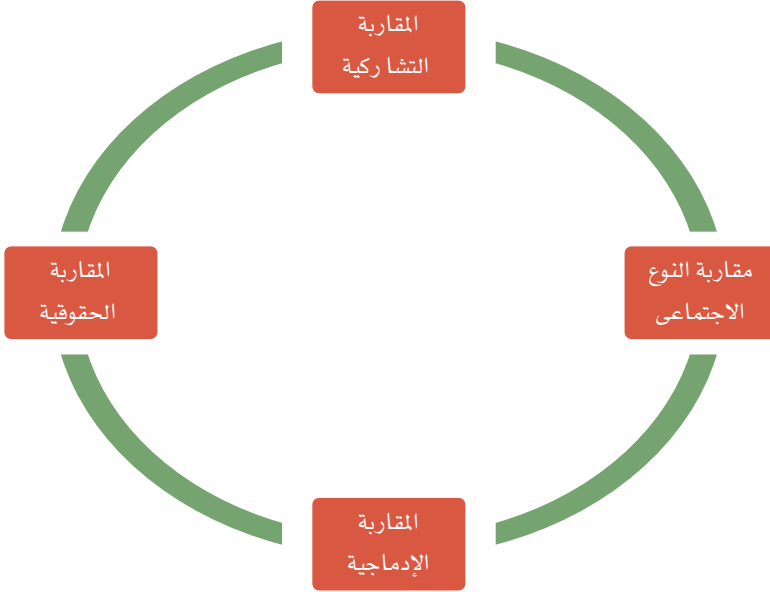
- مساعدة العلماء الوسطاء على إعداد أجوبة ملائمة للمشاكل المستعصية فيما يخص الصحة الإنجابية بكل مكوناتها بما في ذلك التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا وإعداد رسائل تثقيفية في الموضوع خلال جلسات التثقيف التي تجمعهم بجمهورهم.

ولكي تتحقق هذه الأهداف فإن المصوغة بنيت من ستة أقسام:

- الصحة الإنجابية؛
- النوع الاجتماعي؛
- العنف المبني على النوع؛
- حقوق المرأة والفتاة؛
- التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري وداء السيدا؛
- التواصل وتقنيات التنشيط.

وهكذا فإن مواضيع هذه المصوغة تتمحور حول جوانب أساسية من الحياة العامة للمواطنين ، ويتعلق الأمر بالأنشطة الصحية ( الصحة الإنجابية بكل مكوناتها بما في ذلك التعفّنات المنقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا) والتربية على القيم وحقوق الإنسان والمواطنة واعتبار النوع الاجتماعي من أجل تحقيق هدف أساس هو مواجهة العنف ضد المرأة والفتاة، علماً أن مواجهة العنف لا تقوم إلا انطلاقاً من

الربط المتكامل بين مجموعة من الأساسات التي يمكن إجمالها في الأنشطة الصحية، وأنشطة التربية على القيم وحقوق الإنسان والمواطنة. وهذا ما تطلب، حين مراحل إعداد المصوغة، من التصور حتى نهاية الإنجاز، اعتماد مقاربات من شأنها أن تحقق هذا التكامل بين الأنشطة، ويتعلق الأمر بالمقاربة التشاركية والمقاربة الحقوقية والمقاربة الإدماجية ومقاربة النوع الاجتماعي ضمن بناء تفاعلي كما توضحه الخطاطة أسفله.



#### 4. في كيفية توظيف المصوغة أثناء ورشات العمل:

لجعل محتويات هذه المصوغة أكثر فعالية يرجى الاسترشاد بالبيانات التالية :

- **المرونة في الاستخدام:** لا يجب اعتبار هذه المصوغة كتاباً جاهزاً يستوجب التقيد به حرفياً أثناء ورشات العمل، ولكنه عبارة عن اقتراحات معلوماتية ومنهجية لمحتويات وطرائق التكوين . ويبقى الأهم أن تكون الأهداف لكل جلسة تكوينية واضحة، وأن يتم الحرص على تحقيقها في نهاية كل جلسة؛
- **ترك حيز للإبداع الشخصي:** لا يجب وضع المصوغة كمرجع يصاحب مستعمله طيلة جلسة التكوين، فمن المهم أن تكون الخطوات جاهزة في ذهن المستعمل قبل الشروع في التكوين. وعليه ألا ينسى أن يترك لنفسه حيزاً للإبداع الشخصي والمبادرة الفردية دون أن يشكّل ذلك خلافاً، لا في الوقت المحدد للتكوين، ولا في موضوع التكوين ذاته؛
- **اعتبار عامل الوقت:** يعتبر عنصر الوقت عاملاً مهماً في التكوين، ولهذا السبب يتم ربط كل نشاط تكويني بفترة زمنية محددة ، لذا يجب التأكد من ضبط الوقت والالتزام بالفترة المحددة لكل نشاط، على ألا يجعل مستعمل المصوغة من ضبط الوقت هاجساً كأن يعتمد على ساعة طيلة الوقت، مما يجعل منها مصدرًا للقلق بالنسبة له وللمستفيدين من التكوين، من خلال تكرار النظر إليها وبشكل ملحوظ؛

- **اختيار التقنية التنشيطية المناسبة:** تقترح المصوغة أكثر من تقنية تنشيطية لتحقيق الهدف المراد التوصل إليه من خلال مواضيع التكوين. ولذلك يبقى على مستعملي المصوغة اختيار التقنية التي تتناسب وواقع التكوين، لأن المكون هو الذي بإمكانه أن يختار ما يناسب حصص التكوين لأنه أعرف به من غيره؛
- **الإيجاز:** على مستعمل المصوغة أن يراعي الإيجاز في الجوانب المعرفية التي يقدمها للمتكونين، لأن المهم هو تفعيل المستفيدين من التكوين وحثهم على المشاركة عن طريق بناء وضعيات تكوين تشجعهم على البحث الذاتي لحل الإشكالات المتعلقة بالموضوع المتحدث فيه؛
- **الدقة والوضوح:** على المكونين أن يتعاملوا مع المستهدفين من التكوين بوضوح من حيث دقة البيانات وصدق الدلالات للمفاهيم واعتبار القضايا النابعة من وسطهم، والتي تشكل بالنسبة إليهم هاجسا يوميا. ويتحقق ذلك من خلال توجيه الأسئلة بشكل مباشر، ومطالبة المتكونين بإبداء مواقفهم وآرائهم بشكل واضح، ومن المهم جداً الربط بين القضايا موضع التكوين وواقع المتكونين، والتأكد من أن القضايا المطروحة ذوات صلة مباشرة بهؤلاء الناس ومحيطهم، ودعم ذلك بأمثلة من الواقع المعيش لتقريب الأفكار وتوضيح المقاصد.



## القسم الأول

بيانات وحقائق علمية عن الصحة الإنجابية  
والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة  
مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا

## الموضوع 1

### الصحة الإنجابية

#### 1. تعريف الصحة الإنجابية:

تم تعريف الصحة الإنجابية في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة سنة 1994 كما يلي:

«الصحة الإنجابية هي حالة رفاه كامل بدنياً وعقلياً واجتماعياً في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة. ولذلك تعني الصحة الإنجابية قدرة الأفراد على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، وقدرتهم على الإنجاب وحريرتهم في تقرير الإنجاب وموعده وتواتره،...» وتماشياً مع هذا التعريف، تعرف الرعاية الصحية الإنجابية بأنها «مجموعة من الأساليب والطرق والخدمات التي تسهم في الصحة الإنجابية والرفاه من خلال منع حدوث مشاكل الصحة الإنجابية وحلها، وهي تشمل أيضاً الصحة الجنسية التي ترمي إلى تحسين نوعية الحياة والعلاقات الشخصية لا مجرد تقديم المشورة والرعاية الطبية المتعلقة بالإنجاب والأمراض الجنسية».

## 2. الفئات المستهدفة من الصحة الإنجابية :

لتحقيق مستوى أفضل للصحة الإنجابية من إشراك الرجل والمرأة بالقرار الإنجابي للأسرة. وتقديم هذه المفاهيم لكل من الشباب ذكورا وإناثا في عمر مبكر. والصحة الإنجابية لم تعد من اهتمام النساء المتزوجات، وهن في سن الإنجاب فقط، وإنما هي مسؤولية الجميع في كافة المراحل العمرية:

- الرجل والمرأة في سن الإنجاب : لرفع المستوى الصحي لهما.
- المراهقين والشباب : لتجنيبهم السلوكيات الضارة التي قد تؤدي لأخطار تهدد صحتهم الحالية والمستقبلية، و لرفع الوعي لديهم ليجهزوا أنفسهم للمستقبل ويتحملوا مسؤولياتهم تجاه صحتهم والأسر التي سيشكلونها.
- النساء ما بعد سن الإنجاب: للوقاية من الأمراض التي تتعلق بالجهاز التناسلي وكشفها المبكر ما أمكن وتديبها.
- الطفل ما بعد فترة الولادة: للحفاظ على صحته وبقائه و حمايته ونمائه.



### 3. مكونات الصحة الإنجابية:

#### 3.1. الرعاية ما قبل الزواج:

يبدأ الاهتمام بمفهوم الصحة الإنجابية في الأعمار المبكرة وخاصة لدى الإناث فلا بد من تهيئة الفتاة للزواج والإنجاب في مرحلة الطفولة والبلوغ، وليس فقط بعد الزواج، فهناك مشاكل صحية متعلقة بفترة ما قبل الزواج ومشاكل بعد الزواج.

لتأمين رعاية صحية جيدة لا بد من الانتباه للمشاكل التالية:

- نقص النمو وأمراض سوء التغذية: فالجسم يحتاج إلى غذاء متكامل لتأمين طاقة كافية تساعد على النمو السليم فالفتيات الناقصات النمو معرضات إلى خطر إنجاب أطفال ناقصي وزن.
- أمراض الحمى الروماتزمية: تنجم عن الإصابة المتكررة بالتهاب البلعوم واللوز، مثل هذه الإصابات تؤثر على القلب وتؤدي إلى تغيرات مزمنة وبشكل خاص على صمامات القلب وعند الحمل تتفاقم الحالة ويصبح الحمل خطراً على حياة الأم.
- داء السكري الذي يصيب الأطفال ويحتاجون إلى أخذ مادة الأنسولين يوميا فعند الحمل لا بد من الدقة في متابعة العلاج لحماية الجنين.
- الزواج والحمل المبكر يعرضان الفتيات لخطر كبير بسبب عدم اكتمال النضج، من الأفضل صحيا عدم حدوث أول حمل قبل سن الثامنة عشرة لما فيه من

## أضرار على المرأة والجنين.

- **زواج الأقارب:** لتلافي إصابات بالأمراض الوراثية التي تنتقل بين العائلات التي تستمر في التزاوج من بعضها فلا بد من إجراء فحوصات طبية قبل الزواج خاصة في العائلات التي تكثر فيها أمراض وراثية مثل التلاسيميا Thalassémie (مرض وراثي مزمن ينتقل بالجينات ويسبب فقر دم مزمن تتدمر فيه الكريات الحمراء قبل أوانها وتموت غالباً في الطحال)
- **السلوكيات السلبية** تؤثر سلباً على الصحة مثل: التدخين، الكحول، الأمراض التناسلية. مع التركيز على أهمية النظافة الشخصية وضرورة اتباع سلوك صحي سليم.

من هنا يتضح مدى أهمية الرعاية والتوعية الصحية والفحص الطبي قبل الزواج.

### 3. 2. تحسين الرعاية في مرحلة الحمل والولادة وما بعدها ورعاية المواليد:

#### أ- مراقبة الحمل:

شاهد المغرب تحسناً ملحوظاً في العناية الطبية بالنساء الحوامل، بحيث تستفيد منها 85 في المائة من النساء بالوسط الحضري، مقابل 48 في المائة بالوسط القروي خلال فترة الحمل، علماً أن هذه المراقبة قد تكون في شكل زيارة المرأة الحامل لمهني واحد بالقطاع الصحي ليس إلا.

وإن كان هذا النوع من الزيارات الطبية لما قبل الولادة يبقى غير المنتظم

والمحدود، يهتم مجرد قياس درجة الضغط الدموي، بحيث يبقى فرصة ضعيفة للاطلاع على مؤشرات المضاعفات الصحية وأعراضها، المحتمل وقوعها خلال المخاض أو الوضع.

### ب- الولادة في وسط آمن ومراقب لتفادي وفيات الأمهات عند الولادة:

إن الجهود المبذولة من طرف وزارة الصحة بالمملكة المغربية مكنت من تقليص مهم لنسبة وفيات الأمهات وحديثي الولادة ولكن مع ذلك لازالت هذه النسبة مرتفعة، وتعتبر مشكلا صحيا عموميا.

### 3.3. تقديم خدمات عالية الجودة لتنظيم الأسرة، بما في ذلك خدمات مكافحة

#### العقم:

تنظيم الأسرة سلوك حضاري يوفر للزوجين خيارا مناسباً للتحكم بموعد البدء بإنجاب الأطفال وعددهم والفترة الفاصلة بين الواحد والآخر ومتى يجب التوقف عن الإنجاب كل حسب ظروفه ومقدرته وموافقة الزوجين ضمن الإطار الصحي الذي يركز على صحة الأم والطفل. ومن فوائد تنظيم الأسرة:

- توسيع الفترة بين الولادتين: لو كانت كل الفترات بين الولادة سنتين على الأقل  
لأمكن تلافي 1/5 وفيات الرضع.
- خفض إصابة النساء بفقر الدم.
- خفض معدل نمو الأسرة وهذا يساعد على تحسين مستوى الحياة والصحة.

- الحد من الصعوبات الاقتصادية المصاحبة لكثرة الأولاد.
- حماية الشابات أو النساء العليلات من أخطار الولادة.
- الحد من الإصابة من سوء التغذية للأم والطفل.
- خفض احتمال لجوء السيدات للإجهاض غير المشروع الذي يكون خطراً عليهن. والمعروف أن وسائل تنظيم الأسرة تتوفر مجاناً في المراكز الصحية وهناك تجارب رائدة في موضوع تنظيم الأسرة في بعض القرى ومثالها دار الأمومة في إثنين أوريكة - إقليم الحوز التي من أنشطتها :

- استقبال منذ تأسيسها سنة 2005 ما يناهز 2000 امرأة قبل الولادة وبعدها واستفادتها من جميع الخدمات بما فيها الإيواء والأكل والشرب وحصص التوعية الصحية؛

- مساهمتها في الرفع من نسبة الولادات في الأوساط الصحية بإقليم الحوز إلى 34%؛

- تزويد ما يناهز 500 أسرة بالأدوية والعلاجات الأساسية.

ولها أنشطة مرتقبة تتمثل في :

الرفع من عدد النساء المستفيدات إلى أكثر من 800 امرأة سنوياً؛

استقبال 50% من نسبة الولادات المنتظرة بالجماعات المعنية؛

توفير التغطية الصحية لأكثر من 50% من أسر الجماعات المعنية.

### 3.4. الحمل غير المرغوب فيه والإجهاض غير الآمن:

أ. الحمل غير المرغوب فيه ظاهرة عالمية انتشرت في السنوات الأخيرة:

فالإحصائيات تؤكد أن هناك 46 مليون حالة إجهاض تتم سنوياً مما يؤدي إلى وفاة 68 ألف سيدة لعدم اللجوء للإجهاض الآمن. وقد أكدت دراسة ميدانية تمت في 3 مستشفيات أن المرأة العاملة أكثر وعياً بالأساليب الصحية عن ربة المنزل.

وفي هذا الإطار ولتوفير صحة أفضل للأمهات والحد من حالات الوفاة التي تحدث للسيدات. تدعو الجمعيات المهتمة بتنظيم الأسرة والوقاية من الإجهاض غير الآمن إلى ضرورة توفير خدمات ما بعد الإجهاض.

ب. مضاعفات الإجهاض:

إن من أحد أسباب وفيات الأمهات الأساسية هي مضاعفات الإجهاض غير الآمن. الذي تُعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه إنهاء حمل غير مرغوب فيه عن طريق أشخاص غير مؤهلين يفتقدون المهارة، ويتم غالباً في بيئة لا يتوافر فيها الحد الأدنى من المعايير الطبية وهناك مليون حالة حمل غير مرغوب فيه تحدث سنوياً و46 مليون حالة إجهاض يتم إجراؤها كل عام. منها مليون حالة إجهاض غير آمن. و68 ألف امرأة تموت كل عام نتيجة لمضاعفات هذا الإجهاض.

ج. القضاء على ظاهرة الإجهاض غير الآمن:

تدعو وزيرة الصحة، إلى إشراك جميع الفرقاء من حكومة وعلماء دين وأطباء

وسياسيين في إطار إستراتيجية عمل شمولية للحد من تزايد هذه الظاهرة، وورد في حديث السيدة وزيرة الصحة عن هذا الموضوع في البرلمان يوم 25 نونبر 2009 أن «الإجهاض أصبح واقعا نعيشه كل يوم، وهو في تزايد.. وملف الإجهاض، بتعقيده، ليس قضية تهم وزارة الصحة وحدها، بل قضية وطنية». وقالت إن وزارتها تسعى إلى «صياغة مشروع مجتمعي لا يتعارض مع مقوماتنا الإسلامية، وأحد الحقوق الأساسية للإنسان، المتمثلة في الحق في الحياة، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف، التي تستوجب الإجهاض، كضرورة للمحافظة على صحة حياة الأم».

وتشير معطيات إلى أن حوالي ألف حالة حمل يومية تطرح مشكلا اجتماعيا بالمغرب، منها 600 حالة تتعرض لإجهاض طبي، و250 لإجهاض غير طبي بوسائل تقليدية، و10 حالات تتابع الحمل مع التخلي عن الرضيع أو اللجوء إلى الانتحار. غير أن هذه المعطيات تعرضت لانتقادات شديدة من طرف وزارة الصحة وهيئات طبية اعتبرتها غير دقيقة. لكن وزارة الصحة لم تقدم لحدود الساعة إحصاءاتها بخصوص عمليات الإجهاض السرية التي تخضع لها الفتيات.

وجاء في أول دراسة من نوعها في المغرب حول الإجهاض، قامت بها الجمعية المغربية للتخطيط العائلي خلال سنة 2007 ونشرت نتائجها الإجمالية أخيرا، أن حوالي 600 حالة إجهاض تحدث في السر يوميا بالمغرب. وأن زهاء 8 ملايين امرأة في سن الحمل تتراوح أعمارهن ما بين 15 و49 سنة مهددات بالإجهاض السري أو غير الآمن، منهن

52% متزوجات و42% عازبات و6% أرامل أو مطلقات.

واعتبر المدير التنفيذي للجمعية المغربية للتخطيط العائلي أن خطورة الإجهاض «غير الآمن» تكمن في كونه يُجرى بمختلف الوسائل ولا يستعمل احتياطات الوقاية وذلك من طرف المشعوذين أو عن طريق تناول الأعشاب، وتلجأ إليه النساء من مختلف الأعمار خاصة من لا تتوفر إمكانيات مادية لديهن، أما من لهن إمكانية الإجهاض فيلجأن إلى إجهاض أنفسهن دون أن يعلم بهن أحد، مبرزاً أن هذا الإجهاض «غير الآمن» يشمل بالخصوص الفئة العمرية 15 و30 سنة، ويتسبب في وفاة 13% من حالات وفيات الأمهات بالمغرب، وهو رقم كبير له دلالات عميقة.

ويصنف القانون المغربي الإجهاض السري في خانة الجرائم التي يعاقب أصحابها بحسب طبيعة الجرم وظروفه. وتصل العقوبة في جريمة الإجهاض في حال وفاة الأم إلى 20 سنة، فيما تتم معاقبة المرأة التي تجهض نفسها بعقوبة تتراوح ما بين 6 أشهر وستين.

3. 5. مكافحة الأمراض المنقولة جنسياً، ومنها فيروس العوز المناعي البشري

وسرطان عنق الرحم وباقي الأمراض النسائية:

أ. الأمراض المنقولة جنسياً:

وهي التعففات التي تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية في غالب الأحيان. ومن أكثر هذه الأمراض انتشاراً السيلان والتقرحات التناسلية والتهاب الكبد الفيروسي والتآليل التناسلية والعقبولة التناسلية والسيدا. ونظراً لخطورة فيروس

العوز المناعي البشري والسيدا، فإننا سنخصص لهذا الموضوع فصلا مستقلا رغم اندراجه ضمن الصحة الإنجابية.

ب. الكشف المبكر عن السرطانات النسائية:

أخذ عينة عنق الرحم لفحصها، وليس الأمر هنا اختبار سرطان، وإنما هو إجراء يفيد في تحديد السيدات اللواتي يحتجن إلى إجراءات تشخيصية إضافية للتحري عن سرطان عنق الرحم حيث يمكن للعينة أن تكشف الخلايا غير الطبيعية التي إذا تركت دون معالجة يمكن أن تتطور إلى سرطان عنق رحم.

ج. سرطان الثدي:

ويقصد به الفحص الذاتي للثدي، إن أكثر من 95% من أورام الثدي تكتشف من قبل المرأة نفسها لذلك لا بد من تثقيف النساء للقيام بالفحص الذاتي للثدي. الوقت المناسب له الأسبوع الذي يلي الدورة الطمثية للنساء في سن الإنجاب، وفي مطلع كل شهر بعد سن الإنجاب. ولا بد من تحري أي تغيير في شكل أو حجم الثدي أو تغير بالحلمة وقد يكون معظم التغيرات ناتجا عن كيسات أو كتل دهنية، ويمكن معالجتها بسهولة.

3.6. تعزيز الصحة الجنسية

فيما يخص تنمية صحة اليافعين والشباب وضعت في المغرب إستراتيجية مندمجة ومتعددة القطاعات بإشراك فعلي للشباب، الهدف منها هو المساهمة في تحسين النمو



النفسي والاجتماعي لهذه الفئة المتراوحة أعمارهم ما بين 12 و 24 سنة بما فيها صحتهم الإنجابية.

وفي هذا الصدد، أنشأت وزارة الصحة «فضاءات الصحة للشباب» وهي مؤسسات جديدة تقدم خدمات في مجال الإصغاء، الإعلام، الاستشارة الطبية، الدعم النفسي، والتوجيه، سهلة الولوج وتستجيب للحاجيات الصحية للشباب.

## الموضوع 2

# تذكير حول فيروس العوز المناعي البشري والسيدا وعواقب الوصم والتمييز تجاه المتعاشين مع الفيروس

### 1. تعاريف:

- **السيدا (sida)** (ويعرف بمتلازمة العوز المناعي المكتسب أو «متلازمة نقص المناعة المكتسب»): مجموعة من الأعراض المرضية التي تحدث نتيجة تدهور الجهاز المناعي لجسم الإنسان المصاب، حيث يكون عرضة لكثير من الأمراض الانتهازية والأورام السرطانية، نتيجة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري .
- يعتبر «فيروس العوز المناعي البشري» أو «فيروس نقص المناعة البشري (VIH)»: العنصر الوحيد المسؤول عن الإصابة بالسيدا الذي يصنف ضمن التعفّنات المنقولة جنسيا<sup>1</sup> «Infections Sexuellement Transmissibles».
- **التعفن المنقول جنسيا**: كما يدل عليه اسمه، هو تعفن ناتج عن جراثيم (فيروسات، بكتيريا، طفيليات)، تنتقل من شخص مصاب بها، إلى شخص

1. للمزيد من البيانات والحقائق عن التعفّنات المنقولة جنسيا والسيدا تراجع الدلائل المرجعية في الموضوع المعتمدة لدى وزارة التربية الوطنية ووزارة الصحة وكذلك دليل الأئمة والخطباء والوعاظ الذي تم إعداده في الموضوع شراكة بين العصبة المغربية لمكافحة الأمراض التناسلية المعدية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

آخر، عن طريق العلاقات الجنسية غير المحمية في غالب الأحيان.

• طرق انتقال فيروس العوز المناعي البشري:

- الاتصال الجنسي غير المحمي مع شريك جنسي مصاب، في جميع الحالات (من الشرج أو الفم أو المهبل)؛

- الدم الملوث بجرثيم محدثة لهذه التعفنات؛

- الأدوات الحادة الملوثة (محقنة، شفرة الحلاقة، ... )؛

- من أم مصابة إلى جنينها (داخل الرحم) أو وليدها أثناء الوضع أو رضيعها عن طريق الرضاعة الطبيعية.

• ما يجب التأكيد عليه: إن التعفنات المنقولة جنسيا، باستثناء بعض منها

سببه طفيليات كالجرب والتقمل، لا تنتقل إلا عبر هذه الطرق الأربع، ويستبعد ما سواها مثل لسع الحشرات والمصافحة بالأيدي واستعمال أحواض السباحة المشتركة ومقاعد المراحيض والهواتف العمومية.

## 2. الترابط القائم بين العنف ضد النساء /الفتيات والهشاشة أمام فيروس العوز المناعي البشري/ السيدا<sup>2</sup>:

### 2.1. الانتقال المباشر :

هناك ترابط بين العنف ضد النساء /الفتيات والإصابة بفيروس العوز المناعي البشري/ السيدا وذلك لأسباب منها :

- النساء أكثر عرضة من الناحية الجسمانية للإصابة بالفيروس لأن من المحتمل، بدرجة أكبر، أن يصبن بخدوش دقيقة أثناء الاتصال الجنسي . وقد أظهرت التجارب المخبرية أن الفيروس يتركز في السائل المنوي للرجل بدرجة أكبر من تركزه في الإفرازات الأنثوية؛
- 80 % من حالات الإصابة بالسيدا عند النساء ناتجة عن علاقات جنسية مغايرة (Rapports hétérosexuels)، وحسب دراسات أنجزت في دول إفريقية اتضح أن النساء المتزوجات يصبن بفيروس العوز المناعي البشري من لدن أزواجهن حيث لا يمكنهن مراقبة ممارستهن الجنسية، لأنها، في نظرهن، عادية ؛

2. يراجع في هذا الشأن :

a. Centre de recherche interdisciplinaire sur la violence familiale et la violence faite aux femmes. FEMMES, VIOLENCE, IST/VIH-SIDA - Rapport de recherche. Collection ETUDES ET ANALYSES. Numéro 27. Novembre 2003.  
b. Programme National de Lutte contre le SIDA (PNLS). Fonds de Développement des Nations Unies pour la Femme (UNIFEM). Programme Commun des Nations Unies sur le VIH/SIDA (ONUSIDA) : RAPPORTE DE L'EVALUATION RAPIDE SUR LES VIOLENCES FONDEES SUR LE GENRE ET LES RISQUES D'INFECTION PAR LE VIH.

- و حسب الدراسات ذاتها فإن الإصابة بالتعفنات المنقولة جنسيا ترفع من احتمالات الإصابة بالسيدا إلى 10 أضعاف ، مع العلم أن الكثير من النساء لا يعرفن أنهن مصابات بهذه التعفنات. وفي هذا الصدد بينت دراسة أعدت في تانزانيا أن النساء المتعاشيات مع فيروس العوز المناعي البشري يرجعن إصابتهن، باحتمال كبير إلى علاقات جنسية مع شريك متمس بالعنف أو إلى حدث تعرضن فيه لعنف جسدي أو جنسي من طرف شركاء جنسيين. وترجع الدراسة نفسها أن احتمال تعرض النساء المتعاشيات مع الفيروس لأفعال تعنيفية يقدر ب 10 مرات مقارنة مع النساء سلبيات المصل من نفس السن<sup>3</sup>؛
- كل علاقة جنسية بالقوة أو تحت الضغط من طرف شريك جنسي حامل للفيروس تعتبر عاملا من العوامل التي تساعد على إصابة المرأة بفيروس العوز المناعي البشري أو أي تعفن جنسي آخر؛
- تتباين خطورة نقل الفيروس عن طريق العنف حسب نوع الممارسة الجنسية. فالأخطر هي الممارسة الشرجية ثم الممارسة المهبلية ثم الممارسة الفموية؛
- يتضاعف حجم خطورة الإصابة بالفيروس حينما يتسبب العنف في إحداث جروح أو تمزقات مهبلية، حيث يساعد ذلك على تسرب الفيروسات؛
- بيولوجيا، تشير التقديرات إلى أن احتمال إصابة المرأة بالفيروس يزيد بمقدار الضعف إلى 4 مرات عن احتمال إصابة الرجل. ويرتفع هذا الاحتمال أكثر

3. Ibid. p.12.

حينما تكون العلاقة الجنسية شرجية أو عنيفة.

## 2.2. الانتقال غير المباشر :

- أوضحت بعض الدراسات أن النساء ضحايا العنف الجنسي تتولد لديهن نزعة لإقامة علاقات جنسية مع شركاء متعددين، أو علاقات جنسية خارج الزواج، أو البحث عن علاقات بمقابل مادي مما يعرضهن أكثر للإصابة بالفيروس<sup>4</sup>.
- يعتبر العنف الجنسي تجاه البنات في مرحلة الطفولة وتشجيعهن على ممارسة الجنس في مرحلة المراهقة عاملا من بين العوامل التي تدفع بالفتاة إلى ممارسات جنسية مبكرة شرجية في غالب الأحيان، مما قد يساعد بشكل كبير على الإصابة بالفيروس<sup>5</sup>؛
- وقد بينت دراسة في نيكاراغوا أن النساء اللواتي تعرضن لعنف جنسي في الطفولة أو المراهقة عرفن أولى ممارساتهن الجنسية قبل زميلاتهن بأكثر من سنتين، وكان لهن عدد كبير من الشركاء الجنسيين؛
- هشاشة المرأة اقتصاديا واجتماعيا والعلاقة بين الرجل والمرأة المبنية على النوع الاجتماعي يعتبران عاملين متحكمين في احتمال كبير لإصابة المرأة بفيروس العوز المناعي البشري، ذلك أن أغلبية النساء ليس لهن القدرة على اختيار وقت الممارسة الجنسية ولا القدرة على التحكم في شروط إجرائها:

4. Dunkle KL, Jewks RK, Brown HC et al. 2004. Transactional sex among women in Soweto, South Africa: Prevalence, risk factors and association with HIV infection. *Social Science and Medicine*. 59(8): 1581-1592.

5. Maman S, Campbell J, Sweat MD and Gielen A. 2000. The intersections of HIV and violence: directions for future research and interventions. *Social Science and Medicine*. 50: 459-478.

فعلى المستوى البيولوجي تكون المرأة في حال العلاقة الجنسية المغايرة أكثر عرضة للإصابة بالفيروس من الرجل بنسبة مرتين إلى أربع مرات، ويكون احتمال الإصابة أكبر كلما كانت العلاقة الجنسية شرجية بسبب التمزقات والجروح الناتجة عن هذه العلاقة الجنسية المتسمة بالعنف من جراء الاغتصاب أو الاتصال الجنسي العنيف؛

- كثير من النساء ضحايا الاغتصاب يعانين من مخلفات جسمية و/أو نفسية قد تصل إلى حد الاضطرابات العقلية وقد تقود إلى الموت؛
- النساء ضحايا الاغتصاب هن من أكثر الأشخاص ميلا إلى الانتحار؛
- وكما أن العنف سبب في الإصابة، فهو كذلك نتيجة لها. فالعديد من النساء يفضلن عدم الإفصاح عن إصابتهن مخافة التعرض للعنف، مما يحرمهن من الحصول على المساعدة والولوج إلى العلاج.

### 3. الوصم والتمييز تجاه المتعاشين مع الفيروس:

- **الوصم (Stigmatisation):** صفة أو سمة يتم إلصاقها بشخص ما، بدون وجه حق، بصورة تؤثر على قبوله لنفسه، أو قبول الآخرين له، في أي مكان أو زمان بعبارة أخرى، الوصم، هو ثقافة تلخيص الإنسان في كلمة يلصقها به الواصم بدون وجه حق.
- **التمييز (Discrimination):** يقصد به الفعل الذي يتبناه الأفراد أو المجتمعات تجاه آخرين، كنتيجة لوصمهم بصفة معينة، والذي يؤدي بالتالي إلى معاملتهم بصورة غير عادلة، مسببين لهؤلاء شعورا بالخجل والذنب والانعزال عن المجتمع.

### 4. أسباب الوصم والتمييز:

أيا كانت أسباب الإصابة بمرض السيدا، لا يصح أن يأخذها المجتمع سببا أو ذريعة لوصم المريض أو المتعاش مع فيروس نقص المناعة البشري. وتتلخص أسباب الوصم والتمييز فيما يلي :

- نقص المعرفة، أو قلة المعلومات المتاحة عن فيروس نقص المناعة البشري/مرض السيدا؛
- الخوف من المرض؛



- الفقر؛
- ضعف الرعاية الصحية؛
- سياسات الهيئات أو الحكومات؛
- عدم المساواة بين الجنسين ...

## 5. العوامل التي تغذي الوصم والتمييز المرتبط بالإصابة بالفيروس أو

### المرض:

هي عوامل كثيرة، من أهمها:

- أن فيروس نقص المناعة ومرض السيدا يشكلان تهديدا فعليا للحياة؛
- أن الناس يعيشون في خوف ورعب مستمرين خشية الإصابة بهذا الفيروس؛
- أن المرض يرتبط في أذهان الناس بالسلوكيات اللاأخلاقية (مثل ممارسة الجنس، أو تعاطي المخدرات)، والتي تعد أساسا موضع وصم في المجتمع؛
- أن الكثيرين من المتعايشين مع الفيروس أو مرضى السيدا، مسؤولون شخصيا عن إصابتهم؛
- أن بعض التقاليد والمعتقدات تربط بين الإصابة بالفيروس أو المرض بارتكاب المعاصي والذنوب، وبالتالي فالشخص المصاب هو شخص مذنب.

## 6. عواقب الوصم والتمييز:

الأشخاص المتعايشون مع فيروس نقص المناعة البشري ومرضى السيدا يعانون في معظم الأحيان من رفض عائلاتهم ومن ترك آبائهم لهم. كذلك الأمر من جهة المجتمع، فهم منبوذون ومرفوضون أيضا في المجتمع. لذلك، يترك الوصم والتمييز أثره عليهم، ويظهر ذلك أساسا في صورة ردود أفعال على المستوى الشخصي تعكس الغضب والإنكار.

للوصم والتمييز آثار سلبية على الأشخاص المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري ومرضى السيدا: فالوصم والتمييز عاملان أساسيان قويان في التحكم والقهر يستخدمان لتهميش أو نبذ أو قهر فئة من البشر نتيجة حالة معينة يعيشونها (مدمنو المخدرات والعاملات في مجال الجنس التجاري مثلا. إلا أن الإصابة بالفيروس أو بالمرض تزيد من هذا الوصم والتمييز. وعندما يلقي المجتمع باللوم على الأفراد أو الجماعات، فهو يحاول بذلك أن يستعفي من مسؤولياته تجاه هؤلاء. ونتيجة لذلك يحدث إنكار للإصابة من لدن الأشخاص المتعايشين مع فيروس نقص المناعة البشري ومرضى السيدا لأن إنكار الإصابة، هو رد فعل لا شعوري يتجاوب به الشخص المتعايش مع الفيروس لحظة اكتشافه للإصابة. والإنكار أيضا هو ما تفعله الأسرة عندما ترفض أن تعترف بأن أحد أفرادها قد أصيب بالفيروس. والإنكار يحدث أيضا في المجتمعات عندما يصر المجتمع أن هذا الفيروس لا يوجد في البلاد، وأنه لا توجد إصابات ولا حالة وبائية مرتبطة به. لقد أصبح مألوفا أن تجد مصابا ينكر إصابته، أو عائلة تنكر

إصابة أحد أفرادها، على الرغم من كون ذلك حقيقة يعرفونها.

كما أن الإنكار هو أحد الوسائل الذي يتبناها الشخص المتعايش أو المريض لكي يحمي نفسه من الوصم والتمييز، ولكي يتجنب الرفض والعزل سواء من المجتمع، أو من دائرة أسرته وأصدقائه. وبسبب هذا الوصم، وتوابعه (الإنكار)، تسود المجتمع بأسره، أفرادا وعائلات وجماعات، اتجاهات التمييز ضد الآخرين، على نحو يسبب الكثير من المعاناة.

وهكذا، يصير الوصم والإنكار والتمييز عوامل معطلة، تقلل من فرص نجاح إدارة البرامج التي تستهدف التعامل مع قضية انتشار الفيروس أو مرض السيدا.

ويمكن الحد من الوصم والتمييز عن طريق :

- توفير ونشر المعلومات الدقيقة والصحيحة عن فيروس نقص المناعة البشري ومرض السيدا على أوسع نطاق؛
- إتاحة فرص الحوار والنقاش بين الناس للتحقق من هذه المعلومات؛
- البحث عن الجذور الاجتماعية للوصم والتمييز، وتوجيه الأنظار نحو الطرائق والوسائل التي يمكن بها تحدي تلك الجذور، وتغيير التوجهات؛
- الفهم الواعي لأنواع العلاقات الاجتماعية التي تذكي الوصم، وإدراك الحاجة إلى تغيير تلك العلاقات بهدف التخلص من اتجاهات الوصم والتمييز في المجتمع.

الموضوع 3

## النوع الاجتماعي

### 1. مفهوم النوع الاجتماعي ومقارنته بمفهوم الجنس:

يطلق مصطلح النوع الاجتماعي على العلاقات والأدوار الاجتماعية والقيم التي يحددها المجتمع لكل من الجنسين (النساء والرجال). وتتغير هذه الأدوار والعلاقات والقيم وفقاً لتغير المكان والزمان وذلك لتداخلها وتشابكها مع العلاقات الاجتماعية الأخرى مثل الدين، الطبقة الاجتماعية، العرق.

وتطور هذا المفهوم ليرتبط مباشرة بالتنمية لما للرجل والمرأة كليهما، من أثر مباشر على الأفراد والأسرة والمجتمع ككل ودور كليهما في التنمية.

لا يستهدف مفهوم النوع الاجتماعي المرأة وحدها. وإن كان يوليها أهمية خاصة نظراً لوضع المرأة الخاص في المجتمعات من حيث التمييز الواقع ضدها. إلا أن تطوير المجتمع وفق مفهوم النوع الاجتماعي يعني تطوير واقع المرأة والرجل معاً. بل إن بعض القضايا الخاصة بتطوير دور المرأة تمر حكماً بتطوير دور الرجل. كما أن لتطوير واقع المجتمع ككل في مستوياته المختلفة، السياسية والاقتصادية والثقافية دوراً هاماً في مفهوم النوع الاجتماعي.

كما لا يخفى الارتباط الوثيق بين مفهومي التنمية والتمكين (يقصد بتمكين المرأة:

أخذ موقع مساو للرجل والمشاركة بشكل متساو في العملية التنموية من أجل الوصول إلى التحكم بعوامل الإنتاج بشكل متساو مع الرجل. (الذين يستهدفان المرأة والرجل معاً بمفهوم النوع الاجتماعي بما يعنيه مفهوم التنمية من توفير للآليات والأساليب التي تمكن الأفراد جميعاً من الحصول على فرص متساوية ومتكافئة في مختلف مجالات حياتهم. وبما يعنيه مفهوم التمكين من توفير الآليات والوسائل الثقافية والتعليمية والمادية التي تسمح للأفراد بالمشاركة في اتخاذ القرارات والتحكم بالموارد المختلفة في حياتهم.

إن مفهوم النوع الاجتماعي يعتمد تلبية مستويين من الاحتياجات. الأول احتياجات عملية تعتمد الواقع كما هو وتستهدف تسهيل قيام الأفراد بأدوارهم الاعتيادية. كتسهيل قيام الأم بدورها كأم وربة أسرة. والثاني هو احتياجات استراتيجية وتستهدف تقليص الفجوة بين المرأة والرجل بحيث يتمكنان كلاهما من إدارة حياتهما على قدر متساو.

## 2. التمييز بين المعطيات التي تُسند للجنس وللنوع الاجتماعي

إن مفهوم النوع الاجتماعي يعني العلاقات والأدوار والسلوك المناسب الذي يحدده المجتمع لكل من الرجل والمرأة مسبقاً” في ضوء موروثات اجتماعية ومنظومة ثقافية تضم مجموعة من العادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمع ما وفي فترة زمنية معينة.

### 1.2. مفهوم الجنس :

- الاختلافات البيولوجية بين الجنسين؛
- مرتبط أساساً بوظيفة التوالد؛
- أنثى وذكر؛
- ثابت لا يتغير.

### 2.2. مفهوم النوع :

- التنشئة الاجتماعية التي تحدد طريقة سلوك الأفراد حسب جنسهم؛
- تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن حقبة زمنية إلى أخرى؛
- الأدوار والعلاقات الاجتماعية للجنسين تتضمن تحقيق الرجل والمرأة لتوقعات مجتمعية؛
- لا يقتصر التمييز بين الأفراد وفرصهم في الحياة على أساس النوع فقط، بل على أساس الانتماء الطبقي واللون.

### 3.2. الفرق بين المفهومين :

النوع الاجتماعي	الجنس
الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الرجال والنساء	الفروقات البيولوجية بين الرجال والنساء
يتغير مع الزمن ويتأثر بعوامل كثيرة	لا يتغير مع الزمن
تختلف الفروقات باختلاف العرق واللون والطبقة الاجتماعية والدين والثقافة والعمر والحالة الاجتماعية	الفروقات بين النساء والرجال هي نفسها في جميع أنحاء العالم

مصطلح النوع الاجتماعي مفهوم دينامي حيث تتفاوت الأدوار التي يلعبها الرجال والنساء تفاوتاً كبيراً بين ثقافة وأخرى ومن جماعة اجتماعية إلى أخرى في إطار الثقافة نفسها، فالعرق، والطبقة الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، والعمر، عوامل تؤثر على ما يعتبر مناسباً للنساء من أعمال. ولذا فإن طرح مفهوم النوع الاجتماعي كبديل لمفهوم الجنس يهدف إلى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء وكل ما هو متوقع منهم، فيما عدا وظائفهم الجسدية المتميزة جنسياً، يمكن أن يتغير بمرور الزمن وتبعاً للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

### 3. إدماج النوع الاجتماعي في سياق التنمية:

إذا كان الجنس حقيقة بيولوجية، فالنوع الاجتماعي هو الأدوار التي يقوم بها النساء والرجال والعلاقات التي تبرزها هذه الأدوار تكون مبنية اجتماعيا وليست محددة بيولوجيا وتتغير بمرور الزمن.

أما التنمية البشرية: فهي التوازن بين المقتضيات الاقتصادية والقضايا الاجتماعية والاهتمامات البيئية والديناميكية الديمقراطية مع اعتبار الإنسان وسيلتها وهدفها، ومن هذا المنطلق يعتبر احترام حقوق كل الأفراد في المجتمع نساء ورجالا كهولا وشبابا، قرويين أو حضريين الأسس المرافقة والمساندة للتنمية، لهذا ربط النوع الاجتماعي بالتنمية بالاهتمام بالعلاقات بين الرجل والمرأة وبالوضع المتدني للمرأة في أغلب الأحيان مقارنة بالرجل وأيضا الإجحاف في عدة مجالات منها الحصول على الموارد والتحكم فيها.

### 4. معايير ومؤشرات التنمية البشرية في علاقتها بالنوع الاجتماعي:

إذا كان يقصد بالنوع الاجتماعي الأدوار التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة خلال دورة الحياة العادية. وهي أدوار تحمل الكثير من التمييز. فالمرأة في مجتمعاتنا تقوم بالعمل خارج البيت (الحقل أو المعمل أو الوظيفة..) وتقوم أيضاً بالأعمال المنزلية المختلفة دون أن يُعترف بعملها الثاني هذا كعمل حقيقي. بل يعد واجباً عليها مستمداً من (طبيعتها) المفترضة كأنثى. وفي الوقت ذاته تعاني هذه المرأة حرمانها من



مجموعة كبيرة من الحقوق، ليس القانونية فحسب، بل أيضاً تلك الحقوق العادية في اتخاذ القرارات المناسبة لحياتها من حيث اختيار وقت حملها أو عدد أطفالها أو مهنتها أو أسلوب تربية الأطفال..

## 5. عدم المساواة بين الجنسين أمام فيروس العوز المناعي البشري (هشاشة المرأة):

### لماذا النساء أكثر عرضة للإصابة من الرجال؟

- عدم توفر معلومات ملائمة عن عدوى السيدا ونقص في الثقافة الجنسية عامة؛
- عدم الحصول على الخدمات الوقائية بشكل كاف؛
- التكوين البيولوجي للجهاز التناسلي للمرأة: المساحة المعرضة للاحتكاك خلال العلاقة الجنسية أكبر، إضافة إلى أن الغشاء المخاطي الذي يحمي هذه المنطقة عرضة أكثر للتمزق؛
- نسبة كثافة فيروس السيدا في الإفرازات المنوية لدى الرجل أكثر منها في الإفرازات المهبلية لدى المرأة، كما أن المرأة هي الشخص المتلقي في العلاقة الجنسية؛
- كون مواقف المجتمع أكثر تساهلاً مع الرجل فيما يتعلق بالحياة الجنسية؛

- عدم توفر وسائل وقائية تستطيع المرأة استخدامها دون استشارة الرجل؛
- اعتماد المرأة الاقتصادي على الرجل؛
- طبيعة الوضع الاقتصادي قد يجعل المرأة تقوم بممارسات تعرضها للعدوى.

## 6. النوع الاجتماعي ومكانة المرأة في الثقافة الشعبية المغربية<sup>6</sup>:

إن الثقافة الشعبية -كفلسفة للمجتمع- ترصد أنماط وسلوك الأفراد وتؤثر في طرق تفكيرهم وتصرفاتهم . فالنقسيم الجنساني للأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة يعود أصلاً إلى التمثيلات التي ينتجها المجتمع بتأثير عاداته وثقافته.

وتبرز مساهمة الموروث الثقافى في قضية النوع الاجتماعي حيث أن القيم المجتمعية مازالت ترفض بإصرار مساواة الرجل مع المرأة بحجة الأدوار الأمومية والزوجية ... ففي الأمثال الشعبية المغربية تحتل المرأة النصيب الأكبر، إلا أنها تتضمن إساءة مباشرة لها.

إضافة إلى هذا، فهناك التصاق صورة المكر بالمرأة في الثقافة الشعبية «فهي الأسطورة التي يسقط عليها الرجل كل تناقضاته، ويحملها مسؤولية كل صراعاته العلائقية. إنها المرأة التي لا يؤمن لها، والتي يجب الاحتراس لكيدها ودسها. كل خلافات الرجل تلصق بالمرأة المحتالة الماكرة، التي تزرع بذور الشقاق بين الأشقاء»<sup>7</sup>.

6. رشيد أوبجا ، مقارنة النوع الاجتماعي في الخطاب و الواقع التربويين بالمغرب (بتصرف) ، الحوار المتمدن ، العدد 2687.

7. حجازي مصطفى، «التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور».

ومن زاوية أخرى فالثقافة الشعبية المغربية تصور المرأة على أنها غير ناضجة فكريا وضعيفة فكريا والحث على عدم مشاورتها مثال:

- « شاورها وخالف ريبها ».
- « طاعة المرأة ندامة ».
- « الراجل ولد الراجل اللي عمرو مشاور المرأة ».
- « ويل اللي عطا سرو لمراتوا طال عذابو وشقاتو ».

إلى جانب هذه الصور، فهناك صور وجوب استعمال العنف مع المرأة والمثال على ذلك:

« المرا بحال الزربية مرة مرة خاصها تنفض ».

أما في طقوس الولادة، فنجد تمييزا بين الذكر والأنثى. فعندما يولد الذكر تردد عبارة « ربي يا مول العزة يكبر ويدير الرزة » مع زغرودتين.

وعندما تولد الأنثى، فيقال « ربي يا مول العزة تكبر وتحلب المعزة » مع زغرودة واحدة فقط. نفس الشيء نجده في الثقافة الأمازيغية، وذلك ما يعكسه هذا المثل الشعبي:

« تمغارت د أوبنكال د ايزم د واسيف يان كيسن يومن ان انسان اورد اروح ». وهنا تم تشبيه المرأة بكل من الثعبان والأسد والواد، ووجه الشبه هنا هو غياب الثقة فيهم.

والخطير في الأمر، أن نظرة الثقافة الشعبية تنعكس على مجالات أخرى (التعليم، الإعلام، الفن، الأدب...)

ففي المجال الإبداعي، نرى مشهد تمثيلية تؤيد القيم والعادات والتقاليد، حيث تروج صورة المرأة وفق قوالب نمطية، مما يعيق تأكيد الدور الفعال للمرأة في المجتمع. أما الأغاني المصورة فغالبا ما تصور الحب بين المرأة والرجل بطريقة مبتذلة، حيث تجسد قيما تعتمد على الإثارة والإغراء، وتخصيص المرأة بأدوار الخيانة والغدر. وتتحول الأغنية من إطار تربية الوجدان والذوق إلى إطار الابتذال، وذلك قصد الوصول إلى النجومية والشهرة وجني المال.

الموضوع 4

## العنف المبني على النوع الاجتماعي

### 1. ماهو العنف؟

«العنف» بالمعنى العام موضوع واسع ومتعدد الجوانب، لأن كثيرا من العناصر تتدخل وتؤثر على مواقفنا تجاه العنف، بحيث نجد من يرفض ومن يوافق على استخدام العنف لنفس الموقف، وهذا نابع من عدة عوامل كالثقافة السائدة والجنس والخلفية القيمة / الأخلاقية وغيرها.

وحسب تعريف منظمة الصحة العالمية فإن **العنف** هو الاستعمال المقصود للقوة الفيزيقية (الجسدية) بالتهديد أو الممارسة الفعلية ضد الذات أو شخص آخر أو جماعة أو مجتمع، والذي ينتج عنه ضرر أو جرح، أو يقصد به الضرر أو الموت أو الضرر النفسي أو الحرمان...

ويتضمن **العنف** كل أشكال الإيذاء: البدني والعقلي وسوء المعاملة والإهمال..، وأيضا هو استخدام وسائل إكراهية لتحقيق الأهداف، أو هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طريق فرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر، في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية.

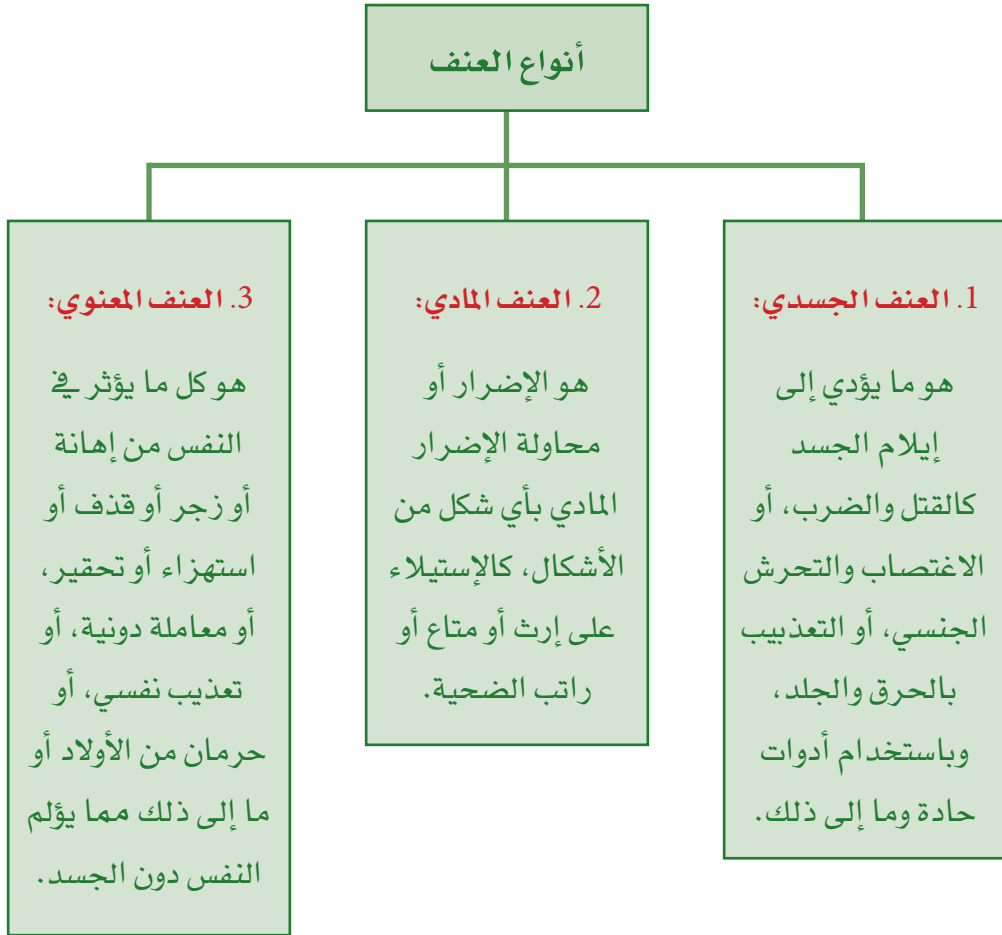
## 2. توصيف (Profil) الشخص العنيف:

يتميز الشخص العدوانى ببعض المظاهر السلوكية التي تلازمه في أغلب الأوقات، ومن أبرز هذه المظاهر السلوكية :

- فقدان السيطرة على الأعصاب في أغلب المواقف؛
- النزعة التخريبية؛
- الشجار بالأيدي؛
- الإفراط في استعمال المخدرات والكحوليات؛
- الإقدام على السلوك المتهور؛
- النزعة التفكيرية المستمرة في اقتراح العنف؛
- استعمال عبارات القذف والتشهير وتهديد الآخرين؛
- الاستمتاع بإيذاء الحيوانات؛
- حمل الأسلحة (سكاكين، سيوف، أدوات أخرى حادة، سلاسل... )

### 3. ما هي أنواع العنف؟

يصنف المختصون العنف إلى ثلاثة أصناف توضحها الخطاطة التالية:



#### 4. العنف ضد الذات:

عندما يفشل الشخص في التخلص من شحنات الغضب التي تدفعه لممارسة العنف ضد الآخرين، قد يوجه العنف إلى ذاته.

وهناك علامات يبرز من خلالها تحول العنف تجاه الذات ، منها :

• محاولات سابقة للانتحار؛

• إساءة استخدام العقاقير والكحوليات؛

• التطرف بالتفكير للانتحار أو التخلص من الحياة؛

• الانعزال؛

• تقلب المزاج؛

• تغيير في عادات الأكل أو النوم؛

• فقدان الأمل؛

• الإحساس بالذنب؛

• عدم تقدير الذات؛

• عدم السيطرة على السلوك.

• سلوك عدواني مندفع؛



- ضعف في الأداء الدراسي؛
- فقد الاهتمام بكثير من الأشياء؛
- عدم ممارسة النشاط المعتاد.
- الوقوع في مشاكل مع الآخرين؛
- التخلي عن امتلاك الأشياء؛
- عدم وجود نظرة مستقبلية واضحة .

### 5. العنف المبني على النوع الاجتماعي: تعريفه وأنواعه:

أما فيما يخص العنف المبني على النوع الاجتماعي ضد المرأة والفتاة، فإن أنسب تعريف له هو التعريف القانوني الذي قدمته المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر سنة 1993.

#### تعريف الأمم المتحدة للعنف الممارس ضد المرأة

هو أيّ عنف يُمارس على أساس الجنس يؤدي، أو من المحتمل أن يؤدي، إلى إلحاق ضرر جسدي أو جنسي أو نفسي بالمرأة، أو تعرّضها للمعاملة بسببه، بما في ذلك الأخطار التي تتجم عن تلك الأعمال أو أشكال القسر أو الحرمان من الحرية بشكل تعسفي في حياة المرأة عموماً أو حياتها الشخصية على حد سواء.<sup>8</sup>

8. انظر المادة 13 من

لقد حصرت المادة المذكورة العنف ضد النساء في الاعتداء ضد المرأة المبني على أساس **الجنس** الذي يتسبب أو قد يتسبب في إيذاء أو إحداث ألم جسدي، جنسي أو نفسي للمرأة. كما يشمل أيضا التهديد بهذا الاعتداء، أو الضغط، أو الحرمان التعسفي من الحريات، سواء حدث ذلك في إطار الحياة العامة أو الخاصة. كما أضافت المادة 2 من الإعلان ذاته بعض أنواع العنف الذي يرتكب في الوسط الأسري، أو داخل المجتمع، أو من قبل الدولة على الشكل التالي:

- **العنف الجسدي، الجنسي، والنفسي**، الذي يحدث داخل المؤسسة الأسرية، ويشمل الضرب، الاعتداء الجنسي على الطفلات، والعنف المرتبط بالمهور والاعتصاب في إطار العلاقة الزوجية، وختان البنات؛ والممارسات الأخرى التي تسبب إيذاء للمرأة، إضافة إلى العنف خارج الزواج، والعنف المتعلق بالاستغلال أيا كانت طبيعته .
- **العنف الجسدي، والجنسي ، والنفسي**، الذي يحدث في إطار المجتمع بشكل عام، ويشمل الاغتصاب، والاعتداء الجنسي، والتحرشات الجنسية، والإهانة وسوء المعاملة والتهديد والتخويف في أماكن الشغل والمؤسسات التعليمية وغيرها والوساطة في تجارة الجنس (Le proxénétisme) والبغاء القسري وتجارة الجنس .
- **العنف الجسدي، والجنسي، والنفسي** وهو في تعريف الأمم المتحدة العنف

المرخص به من الدولة، أو الممارس من طرفها. ومن أمثله خرق حقوق النساء في مناطق النزاعات المسلحة، خاصة القتل والاغتصاب والاستغلال الجنسي والتسبب في الحمل. كما يشمل هذا النوع من العنف ضد النساء التعقيم (الإحالة دون الإنجاب) والإجهاض الإلزاميان، وفرض منع الحمل عن طريق المضايقات أو القوة، والانتقاء الإنجابي في اختيار الذكور بدل الإناث وقتل البنات.

لكن ظاهرة العنف ضد النساء بالمغرب أصبحت تصطدم بطموحات فئات واسعة من المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات الحقوقية النسائية التي تناضل من أجل الاعتراف بالحقوق الاجتماعية والقانونية للمرأة. بل إن وجود هذه الظاهرة قد يتعارض اليوم أيضاً مع إرادة جماعات متفتحة داخل مؤسسات المجتمع ومؤسسات الدولة. ذلك أن العنف والميز ضد النساء انتقل خلال السنوات الأخيرة من وضعية ظاهرة اجتماعية «طبيعية»، تتطلب حلاً شاملاً قانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية، إلى ظاهرة مرضية في المجتمع، أصبحت بمثابة إشكالية تعرقل المسار التنموي للبلاد، وتهدد كيان المجتمع ونظمه<sup>9</sup>.

9. نفس المرجع، ونفس الصفحة.

## 6. حقائق حول العنف ضد النساء /الفتيات:

### 1.6. على المستوى العالمي:

تقدم الإحصائيات صورة مروعة للعنف المبني على النوع الاجتماعي ضد النساء والفتيات للعواقب الاجتماعية والصحية المترتبة عنه.

وهذه بعض الحقائق في موضوع تعنيف النساء على المستوى العالمي :

- ما بين 10 % و 69 % من النساء عبر العالم صرحن بأنه سبق لهن أن تعرضن لعنف جسدي من طرف شركائهن مرة واحدة على الأقل في حياتهن<sup>10</sup>؛
- ما بين 6 % و 47 % من النساء البالغات عبر العالم صرحن بأنه سبق لهن أن تعرضن لعنف جنسي من طرف شركائهن خلال حياتهن؛<sup>11</sup>
- ما بين 7 % و 48 % من الفتيات المتراوح أعمارهن ما بين 10 و 24 سنة صرحن بأن أول اتصال جنسي مارسنه كان تحت الضغط<sup>12</sup>.
- يعتبر العنف سبباً رئيساً للوفاة والإعاقة بالنسبة للنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 14 و 15 سنة<sup>13</sup>؛
- بينت دراسة أعدت سنة 1994، بطلب من البنك الدولي ، حول عوامل الخطر

10. OMS.2002. Garcia-Moreno et Watts. 2000. Helse et Al. 1999.

11. Ibid.

12. Ibid.

13. Referred to by Mar&iacutete;a José Alcal&aacute;ute; State of World Population 2005. The Promise of Equality: Gender Equity, Reproductive Health and the Millennium Development Goals. UNFPA. 2005. 65.

التي تواجه نساء هذه الفئة العمرية ، أن أخطار الاغتصاب والعنف المنزلي تفوق أخطار السرطان وحوادث المركبات الآلية والحروب والملاريا<sup>14</sup>؛

• أبانت عدة دراسات أن هناك علاقة متنامية بين العنف ضد النساء والإصابة بفيروس نقص المناعة البشري/السيدا ، حيث تكون النساء اللواتي تعرضن للعنف أكثر عرضة لخطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري. وتشير دراسة تم إجراؤها على 1366 امرأة من جنوب إفريقيا أن احتمال الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري لدى النساء اللواتي يتعرضن للضرب من قبل شركائهن يفوق احتمال إصابة باقي النساء بنسبة 48 %<sup>15</sup>؛

• في سنة 2006 أكدت دراسة معمقة للأمين العام للأمم المتحدة أن العنف ضد النساء، سواء في المنزل أو في مقر العمل أو في أي مكان آخر، يشكل خرقا سافرا لحقوق الإنسان، ويتعين القضاء عليه<sup>16</sup>؛

• على الرغم من أن المرأة أكثر عرضة للعنف من قبل شريك حياتها قي مقابل تعرضها للعنف من قبل أشخاص آخرين، فإن ارتكاب العنف الجنسي على يد شخص غير شريكها أمر شائع في أوساط كثيرة. وتوضح الدراسة المعمقة للأمين العام للأمم المتحدة لسنة 2006 أن «العنف الجنسي على المرأة من

14. Parliamentary Assembly of the Council of Europe 2002. Recommendation 1582 (2002) on Domestic Violence against Women.

15. World Bank 1993. World Development Report: Investing in Health. New York. Oxford University Press Referred to by UNAIDS. UNFPA. UNIFEM. Women and HIV/AIDS

16. General Assembly. In-Depth Study on All Forms of Violence against Women: Report of the Secretary General. 2006. A/61/122/Add.1. 6 July 2006. 41(20).

غير شريك حياتها ، هو عنف يرتكبه قريب للمرأة أو صديق أو رجل معروف لديها، أو جار، أو زميل عمل، أو غريب. ومن الصعب تحديد مدى انتشار العنف على يد شخص غير الشريك، لأن العنف الجنسي يظل في كثير من المجتمعات مسألة تجلب العار الشديد للمرأة، وفي الغالب لأسرتها أيضاً. وإن الإحصاءات **حول الاغتصاب** المستمدة من ملفات ومحاضر الشرطة، مثلاً، غير موثوقة إلى حد كبير، بسبب قلة الجرائم المبلغ عنها من هذا النوع»<sup>17</sup>؛

• تشير التقديرات إلى أن واحدة من بين خمس نساء في العالم تكون قد تعرضت في حياتها لاغتصاب أو محاولة اغتصاب<sup>18</sup>. ففي دراسة تم إجراؤها على ما يقرب من 1200 تلميذة في الصف التاسع في جنيف (سويسرا)، 20 % من الفتيات صرحن أنهن تعرضن مرة واحدة على الأقل لحادث اعتداء جسدي وجنسي<sup>19</sup>؛

• وتبين الدراسة المتعددة الأقطار حول العنف المنزلي التي أجرتها منظمة الصحة العالمية سنة 2005 أن ما بين 10 % و 12 % من النساء في البيرو وساموا وتانزانيا تعرّضن **للعنف الجنسي** من طرف أشخاص ليسوا شركاء حياتهن بعد سن الخامسة عشرة.

17. Ibid .

18. Referred to by Mar&iacute;a José Alcal&acute;; State of World Population 2005. The Promise of Equality: Gender Equity, Reproductive Health and the Millennium Development Goals. UNFPA. 2005. 65.

19. D Halperin et al. Prevalence of child sexual abuse among adolescents in Geneva: results of a cross-sectional survey. British Medical Journal. 1996. Vol. 312. 132.

• ورغم أن الاتفاقية المتعلقة بالقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) لسنة 1981 لا تشير بشكل صريح للعنف ضد المرأة ، فإن لجنة القضاء على العنف ضد المرأة<sup>20</sup>، وهي المسؤولة عن تأويل الاتفاقية المذكورة ومتابعة تنفيذها قد أوضحت في توصيتها العامة رقم 19 (1992) أن الدول الأعضاء في الاتفاقية ملزمة باتخاذ جميع التدابير اللازمة للقضاء على العنف ضد المرأة. ورغم قتامة الصورة التي قدمتها البيانات فإن هذه الإحصائيات لا تعكس بالضرورة الانتشار المتزايد للإصابة بفيروس العوز المناعي البشري المرتبطة بالعنف، مع العلم أن الصلة بينهما حاصله ووطيدة استنادا إلى شهادات رسمية، أو من ذوي الخبرة في الموضوع؛

• تقول شارلوت واتس، وهي رئيسة وحدة السياسة الصحية في كلية لندن للطب الاستوائي، إن الاستغلال الجنسي للأطفال الذي يمكن أن يحمل بذورا لسلوك خطير في الحياة والعنف الجنسي من الشريك وغير الشريك والعنف العاطفي والنفسي والجسدي «يجعل من الصعب على النساء حماية أنفسهن من فيروس نقص المناعة البشري».

## 6.2. على المستوى المغربي:

أما على مستوى المغرب، فالدراسات المنجزة في الموضوع، تفيد أن كل أنواع العنف حاضرة في حياة المرأة والفتاة المغربية: فقد أوضحت دراسة وطنية أنجزت في الموضوع

20. UN General Assembly. 1979. Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination against Women.

أن من بين النساء اللواتي شملتهن الدراسة فيما يتعلق بالعنف داخل بيت الزوجية<sup>21</sup>:

- 76 % يعانون من **العنف القانوني**: ومن أمثله الحرمان من النفقة، الطرد من بيت الزوجية، الحرمان من الإنجاب، إنكار الأبوة، رفض تسجيل الأبناء في دفتر الحالة المدنية، تعدد الزوجات، الامتناع عن الاعتراف بالزواج؛
- 8.3 % يعانون من **العنف الجسدي**: الضرب، الجرح، التهديد بالقتل، الحرق، القتل، التقييد بالسلاسل، التشويه؛
- 5 % يعانون من **العنف السيكولوجي (النفسي)**: السب والقذف باستمرار، التنكيد والمضايقة، الحرمان من الخروج، الحرمان من امتلاك أشياء شخصية، الحرمان من متابعة الدراسة، التبول على الوجه؛
- 1.9 % يعانون من **العنف الاقتصادي**: الحرمان من الضروريات، الاستحواذ على أجرة الزوجة، التجويع، توريث الزوجة في الديون، تزوير الشيكات، احتكار المال،...
- 3 % يعانون من **العنف الجنسي**: الهجرة، علاقات جنسية غير سوية (العلاقات الشرجية بشكل خاص)، الخيانة الزوجية، الاغتصاب، زنى المحارم....

وفي إطار **العنف الجنسي** أيضا سجلت مراكز الاستماع التابعة لوزارة الصحة

21. Programme National de Lutte contre le SIDA (PNLS). Fonds de Développement des Nations Unies pour la Femme (UNIFEM). Programme Commun des Nations Unies sur le VIH/SIDA (ONUSIDA) . RAPPORT DE L'EVALUATION RAPIDE SUR LES VIOLENCES FONDEES SUR LE GENRE ET LES RISQUES D'INFECTION PAR LE VIH.



ووزارة العدل والمركز الوطني للاستماع، حسب دراسة وزارة الصحة حول «العنف المبني على النوع الاجتماعي ومخاطر الإصابة بفيروس العوز المناعي البشري»<sup>22</sup> :

- **بالنسبة للمتزوجات:** 50% من مجموع النساء المستمع إليهن على مستوى وزارة الصحة، و 73% من مجموع النساء المستمع إليهن على مستوى وزارة العدل يعانين من عنف جنسي (العلاقات الشرجية خاصة)؛

- **بالنسبة لغير المتزوجات:** 51.9% من مجموع الاعتداءات المسجلة لدى المركز الوطني للاستماع، و 44.8% من مجموع النساء المستمع إليهن على مستوى وزارة الصحة . ويتمثل العنف الجنسي لدى هذه الفئة من النساء في اعتداءات من طرف زوج سابق أو خطيب أو شريك جنسي .

## 7. عواقب العنف ضد الفتيات/النساء:

إن من أهم العواقب السلبية للعنف ضد المرأة هو فقدان الثقة بالنفس والقدرات الذاتية لها، وعدم قدرتها على تربية الأطفال، وتششتهم بشكل تربوي سليم، إضافة إلى عدم شعورها بالأمان اللازم للحياة والإبداع، والتدهور الصحي الذي قد يصل إلى حد الإعاقة الدائمة. وهكذا يبدو، من أول وهلة، أن للعنف المبني على النوع الاجتماعي مخلفات سلبية، تمس مختلف جوانب حياة المرأة/الفتاة في الحال (على مستوى الأمد القريب) والمآل (على مستوى الأمد البعيد).

22. ANARUZ Réseau National des CENTRES D'Ecoute des Femmes Victimes de Violences Fondées sur le Genre au Maroc : Deuxième rapport. Analyse des plaintes enregistrées par les centres d'écoute et d'assistance juridique des femmes victimes de violence.

7.1. بعض عواقب العنف ضد الفتيات /النساء على مستوى الأمد القريب:

المجال السلوكي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي / الوجداني
- اللامبالاة؛	- انعزال عن الناس؛	- ضعف الثقة بالنفس؛
- عدم الانضباط في الحياة العامة؛	- قطع العلاقات مع الآخرين؛	- العدوانية تجاه الآخرين؛
- تعاطي السرقة؛	- عدم المشاركة في الأنشطة الجماعية.	- مخاوف مستدامة غير مبررة؛
- الكذب؛		- العصبية الزائدة؛
- القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الخمر أو استعمال المخدرات..؛		- الاكتئاب؛
- إتلاف أثاث وممتلكات المدرسة؛		- ردود أفعال سريعة؛
- إضرار النار وإثارة الشغب؛		- الميل إلى الهجومية والنزوع إلى المواقف الدفاعية؛
- عنف كلامي مبالغ فيه؛		- التوتر الدائم؛
- تعذيب الحيوانات.		- الشعور بالخوف وعدم الأمان؛
		- انعدام الهدوء والاستقرار النفسي؛
		- فقدان التركيز؛
		- الغضب؛
		- القلق؛
		- بناء شخصية مهزوزة في التعامل مع الآخرين؛
		- إهانة جسدها الذي تعرضت بسببه للتحرش.

## 2.7. بعض عواقب العنف ضد الفتيات /النساء على مستوى الأمد البعيد:

وقد يؤدي العنف ضد المرأة/الفتاة على مستوى الأمد البعيد إلى:

- كراهية الرجل مما ينجم عنه تأزم في بناء الحياة ، كما يؤدي إلى كراهية الزواج.
- مخلفات مرضية تتمثل بعضها في:
  - حمل غير مرغوب فيه ؛
  - حمل المراهقات ؛
  - إجهاض مع استحضار كل المضاعفات المحتملة من نزيف وتعنن الرحم واضطراب نفسي... ؛
  - الإصابة بتعفنات منقولة جنسياً وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا؛
  - العقم ؛
  - التدهور الصحي عموماً.

« إن قدرة المرأة على التحكم في خصوبتها جوهرية تماماً لتمكينها من تحقيق المساواة، فعندما يصبح بمقدور المرأة أن تخطط لأسرتها، فإنه يمكنها أن تخطط لبقية حياتها. وعندما تكون موفورة الصحة فإنه يمكن أن تكون أكثر إنتاجاً، وعندما تلقى حقوقها الإنجابية تعزيزاً وحماية، يتاح لها أن تشارك في المجتمع مشاركة أوفى وعلى قدم المساواة مع الرجل، فالحقوق الإنجابية أساسية للنهوض بالمرأة»

المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة في تقرير حالة سكان العالم 2005

## 8. كيفية التصدي لظاهرة العنف ضد الفتيات/النساء:

للتصدي لهذه الظاهرة لا بد أن نتوجه في بداية الأمر إلى النساء المعنفات ثم إلى الجهات المختصة.

### 8.1. مساندة ومساعدة النساء المعنفات:

تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً رئيسياً في مساندة النساء ضحايا العنف وفي مصاحبتهن في كل فعل يردن القيام به والوقوف إلى جانبهن.

والملاحظ أن من أهم مظاهر المساندة التي يمكن أن تقوم بها هذه المنظمات هو تشجيع النساء على كسر جدار الصمت على العنف وحثهن على الخروج من العزلة. إذ عادة ما تفكر النساء أن العنف المسلط عليهن هو حالة شاذة منفردة وتخشى التصريح بالأمها، وعندما يكون العنف ممارس داخل الفضاء العائلي تفضل النساء ملازمة الصمت عوض فضح أسرار عائلية وخاصة.

أما عندما يتعلق العنف بالأطفال والبنات خاصة ويأخذ مظهر التعدي الجنسي وسفاح القربى من قبل الأب أو أحد أفراد العائلة فعادة ما تجد الأم نفسها مجبرة على كتم السر خوفاً من الفضيحة والمس بشرف العائلة.

و كذلك الشأن بالنسبة للاغتصاب الزوجي الذي يمارسه الزوج على زوجته إذ تبين الشهادات أن النساء يخفن من التعبير عن العنف المسلط عليهن لأن العائلة تقف بصفة عامة إلى جانب الزوج بعلة أنها مطالبة بالقيام بواجباتها الزوجية حتى وإن

كان ذلك بالإكراه.

نفس الشيء نلاحظه عند النساء اللواتي تعرضن إلى تحرش جنسي في أماكن العمل، فكثيرا ما تفضل هاته النساء الصمت خوفا من العقلية السائدة التي تحملها الجنسي الذي عادة ما يكون المشرف المباشر أو زميل من زملاء.

مسؤولية هذه الأفعال، وخشية من فقدان العمل بعد تقديم شكوى ضد مرتكب التحرش فكسر جدار الصمت يشجع النساء على الخروج من العزلة والشعور بضرورة الدفاع عن كرامتهن، ويمكنهن من البحث عن مساعدة قانونية ونفسية كما يقنعهن بعدم تحمل المسؤولية والانتقال من وضع الضحية إلى المسؤولة.

و يمكن التعبير على العنف ضد النساء من القوة ومن الاقتناع بضرورة اللجوء إلى المحاكم والأجهزة الإدارية لتقديم الشكاوى والدفاع على حقوقهن وعلى كرامتهن الإنسانية وكسب الثقة في أنفسهن وتجاوز الخوف الذي يحيطهن في بعض الأحيان.

## 2.8. مطالبة الدولة بمعالجة هذه الظاهرة:

لا بد أن نعمل اليوم في اتجاه الدولة لحثها على تناول مسألة العنف المسلط على النساء بصفة جدية وذلك:

- باعتبار العنف ظاهرة اجتماعية تقتضي معالجة صحيحة، وليس مجرد حالات شاذة يكفي التدخل لفائدة هؤلاء النساء لحلها والقيام ببحوث علمية وميدانية حول هذه الظاهرة.

- باعتبار العنف انتهاكا لحقوق الإنسان للنساء وجريمة ضد إنسانية النساء.
- باتخاذ سياسات وطنية للقضاء على العنف وتطوير الأساليب الوقائية والتصدي لكل التبريرات السياسية والثقافية والدينية التي تشرع استعمال العنف.
- بوضع قانون خاص لحماية النساء المعنفات مهما كان المجال الذي يمارس فيه العنف لتفادي نقائص القانون الذي لا يهتم بهذه المسألة إلا في حالات معينة ولرفع الحصانة التي تحيط بعض مرتكبي العنف.
- بمعاقبة مرتكبي العنف وحماية الشهود وتخفيف الأدلة حتى يسهل تقديمها وتعتمد عند إصدار الأحكام.
- بحماية النساء ضحايا العنف لكي لا تتحول من وضع الضحية إلى وضع المتهمه وتنتهك حقوقهن.
- بتوفير المساعدة المادية والنفسية والقانونية وتقديم الخدمات الصحية والعلاج للنساء المعنفات.
- بالمصادقة على الاتفاقيات الدولية التي تتعلق بحقوق النساء وخاصة الاتفاقية الدولية الخاصة بإلغاء كل مظاهر التمييز المسلط على النساء والبروتوكول الاختياري الملحق للاتفاقية حتى يسهل تقديم الشكاوي لدى لجنة السيدا وعند انتهاك حق من الحقوق التي أقرتها الاتفاقية.
- بتبني تعريف العنف كما حدده الإعلان العالمي بشأن القضاء على العنف ضد

المرأة المسلط على النساء والتعريف بكل الصكوك والآليات الدولية المتعلقة بالموضوع، مثل المقررة الخاصة بالعنف وأسبابه ونتائجه لدى لجنة حقوق الإنسان.

- يتمكن المنظمات غير الحكومية من كل الإمكانيات وكل وسائل الإعلام لتنظيم الحملات الوقائية والتحسيسية حول هذه الظاهرة.

فإذا شرعنا في العمل على قضاء العنف المسلط على النساء نكون حققنا شوطاً في احترام كرامة النساء وتحقيق المساواة بين الجنسين.

الموضوع 5

حقوق الإنسان:

(المرأة والفتاة) مع مراعاة الحساسية الثقافية

مقدمة:

التّمييز والعنف مصطلحان يسمّيان القمع المسلّط على النّساء في الصّكوك الدّوليّة وفي أدبيّات حقوق الإنسان. أمّا التّمييز ضدّ النّساء فتعرّفه المادّة الأولى من «اتّفاقيّة القضاء على جميع أشكال التّمييز ضدّ المرأة (المعتمدة سنة 1979)»: «أيّ تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتمّ على أساس الجنس، ويكون من آثاره أو أغراضه توهين أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريّات الأساسيّة في الميادين السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة والمدنيّة، أو في أيّ ميدان آخر، أو توهين أو إحباط تمتّعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النّظر عن حالتها الزوجيّة، وعلى أساس المساواة بينها وبين الرّجل.»

كما يعتبر موضوع مكانة المرأة في الإسلام من أكثر المواضيع خلافاً، فهناك من يتحدث عما أنجز الإسلام بحق المرأة وكيف أن الإسلام هو الذي منح المرأة حقوقها وكرامتها. وهناك من ينسب جميع السلبيات التي تعترى وضعية المرأة المسلمة إلى الإسلام.



## 1. حقوق المرأة بحسب الاتفاقيات الدولية:

لقد نصّت موثيق وإعلانات ومؤتمرات الأمم المتحدة على قضية مساواة المرأة بالرجل دون أي تمييز، بل وعقدت اتفاقيات موضوعها الرئيسي والوحيد مساواة المرأة بالرجل.

### 1.1. الاتفاقيات بصورة عامة:

- تؤكد ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948 على المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة.
- في سنة 1979 ظهرت اتفاقية جديدة هي الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتي بموجبها يتم التأكيد على اعتبار حقوق المرأة مطابقة لحقوق الرجل.

### 1.2. المؤتمرات العالمية لحقوق الإنسان:

- عرفت العقود الثلاثة الماضية تسارعا في مجال حقوق المرأة منذ سنة 1975 التي اعتبرت سنة دولية للمرأة بإشراف من الأمم المتحدة.
- 1975 المؤتمر العالمي في المكسيك بحضور ممثلي 133 دولة حول إشراك المرأة في السياسة والتربية والصحة والشغل.
  - 1980 مؤتمر الأمم المتحدة في كوبنهاجن حول التنمية والصحة وقدرة المرأة

على ممارسة حقوقها في المجتمع وتوظيف الفرص والرعاية الصحية.

• 1985 مؤتمر نايروبي: تحث الوثيقة الصادرة من المؤتمر الدول الأعضاء على اتخاذ خطوات دستورية وقانونية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وسنّ استراتيجيات قومية لتيسير مشاركة المرأة من أجل تعزيز السلام والتنمية.

• 1993 مؤتمر فيينا: حول العنف ضد المرأة.

• 1994 مؤتمر القاهرة: الذي اهتم بحق المرأة في الإنجاب والمسؤولية المشتركة في الحياة العائلية.

• و أخيرا مؤتمر بيكين سنة 1995 الذي حول الانتباه من تنمية المرأة إلى مفهوم تنمية النوع، مشددا على أهمية العلاقة المتداخلة بين تقدم المرأة وتقدم المجتمع.

كما وضع المؤتمر برنامج العمل لاثني عشر مجالا من مجالات الاهتمام والتي تعتبر حيوية لتقدم المرأة في جميع مظاهر الحياة بما في ذلك: المرأة والفقير، تعليم وتدريب المرأة، المرأة والنزاع المسلح، المرأة والاقتصاد، المرأة في السلطة وفي اتخاذ القرار، المرأة والبيئة والطفلة الأنثى.

الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: التي تنص في

بندها الأول على أنه:

لأغراض هذه الاتفاقية يعنى مصطلح « التمييز ضد المرأة » أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه إضعاف أو إحباط الاعتراف للمرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو إضعاف أو إحباط تمتعها بهذه الحقوق أو ممارستها لها، بصرف النظر عن حالتها الزوجية وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل.

### 1. 3. تحفظات الدول الإسلامية على الاتفاقيات الدولية:

واجهت الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بالخصوص عدة تحفظات من طرف الدول الإسلامية. ولعل المادة 16 المتعلقة بالقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المرتبطة بالزواج والعلاقات العائلية، والتي تنص على المساواة بين الرجل والمرأة هي التي دفعت هذه الدول إلى التحفظ مبررة ذلك بتوفر التشريعات الوطنية على ما يعادل بنود هذه المادة أو بسبب التكامل الحاصل بين الرجل والمرأة في الإسلام.

## 2. الوصم والتمييز وحقوق الإنسان تجاه المتعاشين مع الفيروس:

العلاقة بين الوصم والتمييز علاقة تبادلية: هناك ترابط بينهما، يعزز كلا منهما الآخر، ويضفي شرعية ما عليه. فالوصم يتطور لينتج التمييز، والتمييز بدوره يعزز ويغذي الوصم.

**التمييز انتهاك لحقوق الإنسان:** فمبدأ عدم التمييز مؤسس على فكرة المساواة بين جميع الناس، وهو المبدأ الذي تعزز في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكافة المواثيق الحقوقية الأخرى. وتأكيد الالتزام بحماية واحترام حقوق الإنسان، وتطبيق مبدأ عدم التمييز بين البشر، تعتبر أمورا ذات فعالية في التخلص من الوصم والتمييز الذي يلاحق المتعاشين مع فيروس نقص المناعة البشري، ومرضى السيدا. فالوصم والتمييز المرتبطان بالمرض، وما يتبعهما من انتهاكات أخرى لحقوق هؤلاء، إنما يجب التعامل معها بنفس الوسائل المستخدمة في الدفاع عنها. وحماية حقوق الإنسان، في هذا الإطار، تقتضي حماية الشخص المتعاش أو المريض، بغض النظر عن سبب أو طريقة انتقال الفيروس إليهما، وكذلك السعي بكل الوسائل لإتاحة العقاقير والأدوية المضادة، والتي تبطئ من سرعة انتشار الفيروس داخل خلايا الجسم، من دون التمييز بين شخص أو آخر.

### 3. حقوق المرأة في الإسلام:

تقع حقوق المرأة في الإسلام ضمن حقوق الإنسان التي نص عليها الشارع الإسلامي. فالقرآن الكريم هو المصدر الأول في الشريعة الإسلامية. لا نظر ولا رأي لأحد فيه. وعلى هذا فإن « القرآن » هو أصل الأصول، ومصدر المصادر، ومرجع الأدلة كلها. ولذلك فهو مقدم على جميع المصادر والأدلة الشرعية في الرجوع إليه عند إرادة معرفة الحكم الشرعي؛ فإذا لم يوجد الحكم فيه وجب الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة، لأن السنة مبيّنة للكتاب (القرآن) وشارحة لمعانيه، وتعد السنة النبوية المصدر الأول فيما لم يرد له ذكر بالقرآن الكريم. ثم يليها الإجماع لأن الإجماع يستند إلى نص من القرآن أو السنة، والإجماع هو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية (أهل الحل والعقد) في عصر من العصور على حكم شرعي، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن إجماع في المسألة، وجب الرجوع إلى القياس.

### 4. مراجعة الأحوال الشخصية في ضوء مدونة الأسرة بالمغرب:

تعتبر مدونة الأسرة ثمرة نقاش شغل الرأي العام المغربي لفترة طويلة، وبصدورها في 05 فبراير 2005 حقق المغرب تقدما ملحوظا على مستوى الحقوق والعلاقات الاجتماعية وتكريس مبدأ المساواة بين الجنسين.

جاءت مدونة الأسرة أساسا لحماية المرأة وضمان حقوق الطفل، وبالتالي حماية الأسرة وقد تمت المصادقة على مدونة الأسرة في فبراير 2006، ومن نتائج هذه

الأخيرة رفع سن الزواج بالنسبة للرجل والمرأة إلى السن 18 بينما كان سن الزواج عند المرأة سابقا هو 15، كما تم إلغاء بند عدم زواج المرأة إلا بموافقة والدها أو إحضار 12 شاهدا في حالة وفاته لإعطائها الحق في الزواج. وتنص المدونة على:

- المساواة بين الزوجين: تحديد سن الزواج لكل من الزوجين في 18 سنة.
- المساواة بين الزوجين: وضع الأسرة تحت رعاية ومسؤولية الزوجين.
- المساواة بين الزوجين: رفع الوصاية والحجر على جميع النساء الراشداً.
- المساواة بين الزوجين: وضع الطلاق تحت مراقبة القضاء.
- المساواة بين الزوجين: استفادة الزوجة المطلقة من الأموال المكتسبة أثناء قيام الزوجية.
- توازن الأسرة: جعل النيابة العامة طرفاً أصلياً في جميع القضايا الرامية إلى تطبيق المدونة.
- توازن الأسرة: إحداث أقسام لقضاء الأسرة بالمحاكم.
- توازن الأسرة: الاعتراف بالزواج المدني المبرم من طرف أفراد الجالية المغربية لدى السلطات المحلية في بلدان الإقامة.
- حماية الطفل: الأخذ بعين الاعتبار الوضع الاجتماعي للطفل عند افتراق الأبوين سواء من حيث السكن أو مستوى العيش الذي كان عليه قبل الطلاق.
- حماية الطفل: الاعتراف بنسب الطفل المولود في مرحلة الخطبة.

## الموضوع 6

### نماذج لأنشطة العلماء

يعرض هذا القسم من المصوغة المرجعية الدينية من منظور الدين الإسلامي الحنيف في كيفية التعامل مع قضايا الصحة الإنجابية بما فيها التعففات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا قصد تمكين العلماء الوسطاء من تبين الرسائل التثقيفية الدينية التي يمكن توظيفها في مواجهة هذه المخاطر .

ويهدف على الخصوص إلى:

- إبراز أمثلة من المبادئ الإسلامية التي يمكن أن تشكل سندا قويا لمكافحة انتشار هذه المخاطر؛
- تبصير الناس برؤية الشرع الإسلامي في التعامل مع المصابين بالسيدا قصد المحافظة على حقوقهم الإنسانية كاملة وحثهم على المحافظة على صحتهم؛
- تغيير السلوكيات السلبية، في موضوع الصحة الإنجابية بما فيها التعففات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري والسيدا، المسيطرة إما بسبب عرف خاطئ أو فهم غير صائب للتعاليم الإسلامية السمحة، بناء على استنباط المعلومات الصحيحة مدعمة بأدلة من القرآن والسنة واجتهادات العلماء.

وقد جمعت محتويات هذا القسم مبنية في ثلاث رسائل:

- رسالة إلى الشباب؛

- رسالة إلى المجتمع؛

- رسالة إلى حاملي الفيروس ومرضى السيدا.

وهذه الرسائل ليست سوى أمثلة يمكن أن يبني على شاكلتها رسائل تثقيفية أخرى في مواضيع الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا.



الرسالة الأولى



« رسالة إلى الشباب »

مقدمة:

هذه رسالة إلى الشباب، تستهدفهم باعتبارهم طاقة حيوية، وفئة نشيطة محرّكة لدواليب المجتمع، في نشاطاته المختلفة وتفاعلاته المتعددة.

وقد حث الإسلام على حماية الشباب من كل أسباب التردّي والضياع. فكيف نعمل على توجيه الشباب وحمايتهم، وفق شرع الله، من نزوات الشهوات المفضية إلى الأمراض والآفات؟

1. الإسلام أولى أهمية للشباب:

أولى الإسلام أهمية للشباب يمكن لمسها في جوانب عدة منها:

- وقاية الشباب من الأخطار ضماناً لسلامة المجتمع:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم، الآية: 6).

- الشباب دعامة المجتمع وأمل المستقبل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه: «اغتمم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغنائك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»<sup>23</sup>.

- المجتمعات المتحضرة تقاس بقوة شبابها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...»<sup>24</sup>.

إن انتشار السيدا يتصاعد ويتنامى، ومنطقتنا العربية لا تشكل استثناء، فالمعطيات تشير إلى الازدياد المستمر في عدد الأشخاص الذين يعانون من الوباء سنة بعد سنة، وخاصة في فئة الشباب من الجنسين.

عليكم أن تدعوا الشباب إلى الحرص على عدم الوقوع في التهلكة، لأن الإسلام يدعو الناس إلى التحلي بالسلوك الذي يؤمن ذلك... فكل تصرف يعرض صحة الفرد أو الجماعة للأخطار هو محظور شرعا.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (سورة البقرة. الآية: 195)، وقال أيضا: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (سورة النساء. الآية: 29).

ومن واجبنا حث حامل الفيروس على الحرص على سلامة الآخرين، وعدم إيذائهم، والتأكيد على مبدأ «لا ضرر ولا ضرار»، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّيِّنِينَ ﴾

23. أخرجه الحاكم في المستدرک، ح (7846)، (4/341)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

24. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة، ح (6945)، (8/56).

يُؤْخَذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا لَهُمْ فَمَنْ أَحْتَمَلُوا بُعْتَانَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿

(سورة الأحزاب الآية: 58).

ومن باب التذكير فإن فيروس السيدا لا يأتي من تلقاء نفسه بل يؤتى إليه : فمن انتهج سلوكا عرض به نفسه للإصابة بهذا الداء فذلك هو الملقى بيده إلى التهلكة، الهادم لمقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء، ألا وهي حفظ النفس وحمايتها من الأضرار والمخاطر. وهو نوع من قتل النفس عمدا، لأنه ثبت علميا أن السيدا مرض قاتل.

عليكم أن تبينوا للشباب أن **درء المفسد مقدم على جلب المصالح**: فردود أفعال نشاطات الإنسان إما أنها مصالح تفيده أو هي مفسد تضره، وقد تصطدم مصلحة مرجوة مع مفسدة مؤكدة، فلا بد من دفع المفسدة وضررها قبل التمتع بالمصلحة وعواقبها، وهذا مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية. وقد يرى البعض اللذة في عمل ما فيقدم عليه، ولكن الضرر الأكبر المترتب عن ذلك لا ينتبه إليه، ومثال ذلك الزنى الذي نهى الله عنه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلٌ﴾ (سورة الإسراء. الآية: 32) فهو لذة عابرة قد تعقبها مضار كثيرة.

وغالبا ما يحمل الفرد فيروس العوز المناعي البشري نتيجة لسلوك لم ير فيه إلا المتعة، ونسي مفسدة المرض.

## 2. تبيان أهمية الوقاية في درء الإصابة بالسيدا:

إن مهمة العالم الوسيط، في مثل هذه المواقف، وهو يتقف الحضور، أن يبين لهم أن السيدا، كغيرها من التعففات المنقولة جنسيا، تعفن سلوكي وأن الوقاية منها تكمن في أمور، منها:

- الامتناع؛
- العفة؛
- الزواج مع الوفاء المتبادل؛
- التوبة من المعصية؛
- الإمام بموضوع التربية الجنسية؛

### 2.1. الامتناع:

يعتبر الامتناع عن العلاقات الجنسية خارج الزواج من الأمور التي يفرضها الدين بغية التحلي بأخلاق الإسلام. قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ غُلًّا أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة النور الآية: 30، وجزء من الآية: 31).

فالإسلام يعتبر الممارسة الجنسية الخارجة عن الزواج خروجا عن منهج الشرع، ويحرمها تحريما باتا. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَاءً سَبِيلًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية: 32).

ويؤدي الامتناع عن إتيان الفاحشة إلى الاستقامة على منهج الشرع وإتباع الهدى، لأن الاستقامة أمر رباني فيها الأمان من الخوف، والبعد عن الضنك في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَهُ وَلَا تَصْغُرُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة هود، الآية: 212).

وقال أيضا: ﴿ إِنَّ الْكَاذِبِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفًا عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة الأحقاف، الآية: 13).

وحدد الله عز وجل المنهج البشري في الحياة بقوله: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (سورة طه ، الآية: 123 - 124).

ثم إن النبي ﷺ اختصر الطريق في الاستقامة بقوله: « قل آمنت بالله ثم استقم »<sup>25</sup>.

فمن استقام على هدى الشرع وجنب نفسه هذه السلوكيات المحرمة المتصلة إما بالرغبة الجنسية أو العادات والتصرفات الخاطئة التي تنقل الفيروس جنب نفسه الإصابة به، فالاستقامة هي الحاجز الأول؛ لأنها تعني البحث عن الصراط القويم، والبعد عن كل درب معوج موبق.

25. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ح (168)، (1/47)، من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي مرفوعا، ولنظفه: «عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ - قَالَ: « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ ».

## 2.2. العفة:

لقد نص القرآن الكريم نصا جامعا على حصر النشاط الجنسي في الزواج. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُوجُهِهِمْ حَافِضُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَمَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَوُثِّقَ لَهُمُ الْعِلْمُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآيات: 5 - 6 - 7).

ولنا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر أسوة حسنة حين راودته طلبا للفاحشة فامتنع واستعصم طلبا للعفة.

قال تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية: 23).

وتظهر المكانة الكبرى للعفة في الإسلام حينما نستحضر، من خلال السنة النبوية العطرة، من يظلمهم المولى تعالى يوم القيامة في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله، فنجد من بينهم: «رجلا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»<sup>26</sup>. وقد جعل الله العفة صفة من صفات عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية: 68).

وقال أيضا: ﴿ وَلَيْسَتَعَفَى الذِّكْرِ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ

26. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ح(660)، (1/150)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح(2427)، (3/93). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وهو جزء من حديث السبعة الذين يظلمهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَتَبْتُّنَّو عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنَ الْبَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عُفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿سورة النور، الآية: 33﴾.

### 2. 3. الزواج مع الوفاء أضمن وقاية من الإصابة بالسيدا:

ويتمثل ذلك في عدة أمور منها: الحث على الزواج، وتيسيره وضرورة إجراء فحوص الخلو من التعففات المنقولة جنسيا قبل الزواج.

### 2. 3. 1. الحث على الزواج:

يبين القرآن الكريم أن الزواج نعمة يمتن الله بها على عباده لأن فيها سكينة وتوادة واتزاناً نفسياً، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الصَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية: 72).

ويجعل الإسلام من واجب المجتمع تزويج من لم يتزوج من أفراد رجلاً ونساء..

قال تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَيُسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَتَبْتُّنَّو عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنَ الْبَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ

غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (سورة النور، الآية: 32 - 33).

### 2.3.2. تيسير سبل الزواج:

من واجبنا أن نوجه المجتمع نحو تسهيل الزواج بالنسبة للشباب (ذكورا وإناثا) عملا بقول رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»<sup>27</sup>.

وبذلك نحميهم بصورة غير مباشرة من فيروس العوز المناعي البشري والسيدا وباقي التعففات المنقولة جنسيا، وكذلك الرذائل التي تغضب الله.

### 2.3.3. ضرورة إجراء الاختبار قبل الزواج :

نظرا لكون الشخص المصاب بفيروس السيدا لا تبدو عليه أي أعراض مرضية ، ونظرا لخطورة هذا الفيروس، كما تبين في المرجعية الطبية، يكون من اللازم أن نبين للمقبلين على الزواج أهمية الفحص قبل عقد القران، ولكن وفق القواعد والأخلاق المعمول بها (الطوعية والمجانية والسرية)، وهذا لا يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي طبقا للقاعدة الشرعية المعمول بها «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وعلينا أن نبين للشباب أن الفحص المخبري للكشف عن التعففات المنقولة جنسيا قبل الزواج، وفي مقدمتها فيروس العوز المناعي البشري يوفر عليهم الكثير من الوقت والجهد، ولا عيب في مطالبة الشريك به. إذ يحرم شرعا إخفاء العيوب على شريك

27. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ح(1084)، (2/385)، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ح(1967)، (1/632)، كلاهما من حديث أبي هريرة مرفوعا، وقال الترمذي: «وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي حَاتِمِ الْمُرِّيِّ، وَعَائِشَةَ».



المستقبل «فمن غش المسلمين فليس منهم»<sup>28</sup> ولا يوجد منا من يرضى بموقف يتسم بالغش.

### 2.3.4. الحث على الوفاء والتماسك الأسري:

يقصد بالتماسك الأسري إيجاد صلة من الترابط الوجداني والمادي بين أفراد الأسرة الواحدة حتى تتحول الأسرة إلى الكيان الأهم في الحياة، ففيها تنجب الذرية، وفيها تربي وتنشأ على قيم الخير والفضيلة، وبداخلها يجد الزوجان متعتهما، وينفسان عن رغباتهما الجنسية والعاطفية، وهي التي تحمي الأفراد من الوقوع في المحرمات، وتدعم المريض بالسيدا والمصاب بالفيروس، وذلك باحتضانه وعدم الإجحاف في حقه أو طرده أو حرمانه من مواصلة الحياة بصورة طبيعية. ومن واجبنا أيضا أن ندعو الشباب ونحثهم على الوفاء

وتماسك الأسرة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية: 21).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية: 74).

فالتماسك الأسري يحفظ الأسرة من الانحلال والتفسخ، ويجنب أفرادها الوقوع

28. وهو مفهوم الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي: من غشنا فليس منا، ح (294)، (1/69)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

في المحظور، وهكذا فإن الأسرة التي يجتمع شملها في الدنيا يجتمع أيضا شملها في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيمٌ ﴾ (سورة الطور، الآية: 21).

ماذا نقول لمن سيطرت عليه الشهوة من الشباب وصار لا يفكر إلا في المتعة ؟

ماذا نقول للمصر على إتيان الفاحشة ؟

إن حفظ الدين واجب، وإن حفظ النفس واجب ومن فاته حفظ دينه بالعزم والإصرار على إتيان الفاحشة فليعمل على ألا يفوت حفظ نفسه وحفظ نفس الآخرين بإدراك خطورة المعصية وما يترتب عنها من عواقب مرضية وخيمة.

ويتم ذلك بالتوبة. قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَصْفَحْنَ فَإِذَا تَصَفَّحْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَصَفِّحِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 223).

وقال أيضا: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية: 17 و 18).

وقال أيضا: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة المائدة، الآية: 39).

وقال جل جلاله أيضا: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

الْوُثُقُورِ وَاللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ (سورة لقمان، الآية: 22).

## 2. 4. المعصية ليست نهاية الطريق:

على الشباب أن يعلم أن المعصية ليست نهاية الحياة، وأن التوبة منها سبيل حياة جديدة يرضاها الله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (سورة التحريم، الآية: 8) ويقول تعالى: ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة النور، الآية: 31) ويقول تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (سورة هود، الآية: 90) ويقول تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَعَفْوٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (سورة طه، الآية: 82).

والتوبة من معانيها الإقلاع. فلتخبروا الشاب الذي يجري علاقات جنسية غير شرعية أو يستعمل مخدرات عن طريق محاقن مشتركة أنه يتوجب عليه زيارة المراكز الصحية المعدة للكشف المجاني الطوعي، وهي كثيرة تشرف عليها جمعيات متخصصة، حتى يطمئن على صحته، ويفتح صفحة جديدة يقلع فيها عن جميع هذه السلوكيات. لأن «الإسلام يجب ما قبله»<sup>29</sup>.

## 2. 5. ضرورة إمام الشباب بموضوع التربية الجنسية:

والعالم وهو يضطلع بمهامه التثقيفية للشباب عليه أن يلم بموضوع التربية الجنسية والتمكن من تطبيقات مقتضياتها في مختلف مناحي الحياة. ولن يتأتى له ذلك إلا

29. أخرجه الإمام أحمد في مسنده (17813)، (29/349)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: «أَنْ عَمَّرُوا بَيْنَ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ يُجِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا».

بالأمور التالية :

- التحديد العلمي لمفهوم التربية الجنسية؛
- معرفة البلوغ ومظاهره؛
- تبين الاهتمامات والمشاكل التي تعترض الشباب في فترة المراهقة؛
- تصحيح المفاهيم والأفكار المغلوطة السائدة لدى الشباب في المجال الجنسي.

### 2.5.1. مفهوم التربية الجنسية:

تشتمل التربية الجنسية، في معناها العلمي، على جانبين أساسيين هما الحقائق البيولوجية الصحيحة، والرعاية الجنسية التي تساعد الفرد على تكوين اتجاهات ومواقف سوية تقوم على تلك الحقائق، وتؤثر في مختلف مناحي السلوك مرتبطة، في كل ذلك، ارتباطا مباشرا بمعايير الجماعة وقيمها الخلقية وإطارها الثقافي.

وترتبط التربية الجنسية الصحيحة بتطور الاستعداد الجنسي عند الفرد في طفولته ومراهقته . ويمكن إدراج المراحل الأساسية للتربية الجنسية فيما يلي :

- **اهتمام الطفل بنفسه:** وتتمثل في اهتمامه، قبل البلوغ، بأعضائه التناسلية ومدى اختلافها بين الجنسين، وقد يحاول فهم سبب هذا التباين فيسأل والديه أسئلة علمية بسيطة.

• **الأهمية الجنسية للأم:** في سن قريب من مرحلة البلوغ يهتم الطفل بالوظيفة البيولوجية لأمه، وخاصة عندما تحمل، فيود معرفة وظيفتها في الإنجاب (إنتاج الأطفال).

• **الأهمية الجنسية للأب:** يتأخر إدراك الطفل لأهمية الأب في التناسل حتى التاسعة أو العاشرة من عمره، ولعل أحسن وسيلة لمساعدته على تبين ذلك هي دراسة أطوار حياة الحيوانات الأليفة المحيطة به.

• **المشاكل الجنسية:** يحتاج المراهق إلى فهم صحيح للدافع الجنسي في إطاره الإنساني، وأهدافه التي تسعى لحفظ النوع، ومشاكله التي ترتبط، عن قرب، بالحياة العائلية ونظام الأسرة ودراسة مشكلتي السكان وتنظيم النسل، وأهمية الوراثة في الحياة...

وقد تصبح التربية الجنسية مسألة أساسية بالنسبة للفرد عند البلوغ.

## 2.5.2. البلوغ ومظاهره:

يعرف البلوغ بأنه مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها، وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على الإنجاب. وتتميز مرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد التي تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها، علما أن المرحلة الأولى التي يتسارع فيها النمو هي المرحلة التي تمتد من قبل الميلاد إلى منتصف السنة الأولى بعده.

ويؤدي النمو السريع في البلوغ إلى إحداث تغيرات جوهريّة عضوية ونفسية في حياة الفرد، ولذا يختل توازن البالغ لاختلاف السرعة النسبية للنمو، والسرعات الجزئية المصاحبة لها، وهكذا يشعر الفرد بالارتباك ويميل سلوكه أحياناً إلى ما يشبه الشذوذ، ولذا تسمى هذه المرحلة أحياناً بالمرحلة السلبية، خاصة من ينتمي إلى مرحلة الطفولة) وهو ليس راشداً. إنه كائن حائر لم يتحدد عالمه الذي يجد فيه نفسه بعد.

### 2.5.3. اهتمامات ومشاكل المراهقين والشباب عند البلوغ:

إن أهم اهتمامات ومشاكل المراهقين تتمحور حول ذواتهم، ومن ثمة فإن مرحلة البلوغ تتميز بأمور عديدة تشكل تساؤلات لدى الشباب، وتؤدي في بعض الأوقات إلى الخجل والارتباك، ومن أبرز هذه الأمور:

- لماذا اهتمام الشباب بالجنسانية؟
- لماذا الاهتمام بالجنس الآخر؟
- هل تعتبر العلاقات الجنسية مسألة ضرورية في العلاقات التي تربط بين الجنسين في هذه المرحلة؟
- ما هي العادة السرية؟ وما هي عواقبها النفسية والعضوية؟
- لماذا يتجاهل الآباء موضوع الجنسانية مع أبنائهم ولا يناقشونهم فيها؟
- هل المسألة تعتبر خروجاً عن القيم والتقاليد؟

- كيف يعمل الشاب على إثارة اهتمام الآخرين نحوه؟
- ما هو الحب وما هي طرق الاستدلال عليه؟
- هل من الضروري أن يرتبط الحب بالمتعة الجنسية؟
- هل العلاقات الجنسية مع محترفات الجنس تدخل ضمن الحب؟
- هل يعتبر الحب مرحلة ضرورية للزواج؟
- ما هو السن الأنسب للزواج؟
- ما هي العنة (الضعف الجنسي)؟ وما هي أسبابها؟
- ما هو البرود الجنسي؟ وما هي أسبابه؟

## 2.5.4. سلوكيات جنسية تتسم بالخطورة في مرحلة البلوغ والمراهقة:

إن مرحلة البلوغ، بناء على ما سبق تقديمه، قد تعرف بعض السلوكيات الجنسية الخطرة ومن أهمها: الاغتصاب وهتك العرض والتحرش الجنسي وتعاطي المخدرات وممارسات جنسية غير محمية (غير آمنة). وتجنباً لكل هذه السلوكيات يبقى من الضروري تعميق التثقيف، وإذا ما حدث سلوك من قبيل هذه السلوكيات المرضية يكون من اللازم اتخاذ الإجراءات المطلوبة كالأستشارة لدى الخبراء النفسيين والاجتماعيين والطبيين قصد تخفيف واقع الإصابة والتخلص من آثارها الجسدية والنفسية والاجتماعية.

## 2.5.5. اعتقادات مغلوبة لدى الشباب والمراهقين

إن المراهقين والشباب قد يخضعون لتأثير بعض الأفكار والمعتقدات المغلوطة المرتبطة بالحياة الجنسية في هذه المرحلة من قبيل:

- الاستغفاف عن العلاقات الجنسية يتسبب في ضمور الأعضاء التناسلية أو تلفها؛

- الرياضة تؤدي إلى فقدان العذرية؛

- العلاقات الجنسية الشرجية لا تتسبب في حدوث أمراض منقولة جنسياً؛

- الممارسات الجنسية السطحية (التلامس) لا تؤدي إلى الحمل؛

وطبيعي أن من الواجب التنبيه إلى مثل هذه الأفكار والمعتقدات وعدم الانصياع لها، بل طلب الاستشارة فيها من لدن الخبراء وذوي الاختصاص.



الرسالة الثانية



« رسالة إلى المجتمع »

وهذه رسالة أخرى يعمد من خلالها إلى المساهمة في إصلاح المجتمع وتجنبيه ويلات السلوكيات الخطرة. وهي رسالة متعددة الأوجه الإصلاحية لأنها تحرص على:

- وجوب العودة إلى منهج الشرع الإسلامي في دحر الرذيلة ونشر الفضيلة؛
- عدم عزل المصابين بفيروس العوز المناعي البشري/ السيدا أو تهميشهم أو تمييزهم أو إقصائهم، لأن طرق انتقال الفيروس معروفة ومحددة، كما أن المعاملات اليومية لا تنقل الفيروس؛
- التأكيد على أن الأمراض السلوكية صورة لطبيعة قيم المجتمع وثقافته.

1. العودة إلى منهج الشريعة في دحر الرذيلة ونشر الفضيلة:

خلق الله عز وجل البشر، وهو أعلم بطبائعهم، وأعلم بما ينفعهم وما يضرهم فسن لهم الشرائع ليتبعوها.. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية، الآية: 17- 18).

ومنهج الشريعة الإسلامية هدي من الله، وهو أحسن الهدي، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (سورة طه، الآية: 123)، وقال تعالى أيضا: ﴿فَمَنِ تَّبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 37). وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ عِىِ الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ  
يَعِزُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية: 90).

وهكذا، فإن منهج الفضيلة يرفع الطائع لتقواه، ويأخذ بيد من اتبع هواه، ويأمر بالطيبات وينهى عن الخبائث، ويكلف بالاستطاعة، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (سورة البقرة، الآية: 286).

ومن صور الفضيلة في الإسلام تطهير النفوس من الغل والأحقاد. إن تعامل المجتمع مع المصابين بصورة منفرة (التهميش، الوصم، الإقصاء) يذكي السلوكيات السلبية من كره وغل وأحقاد لدى هؤلاء، فإما أن يرتكزوا في حالات مرضية عصابية وذهانية كالميل إلى الانتحار والعزلة أو التمرد على المجتمع سعياً في إيذاء الغير، رغبة في المساواة في الظلم (الانتقام). قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّنا رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر، الآية: 10).

## 2. الأمراض السلوكية تعكس طبيعة قيم المجتمع وثقافته:

عليكم أن تجربوا المجتمع أن بعض المتعاشين مع الفيروس هم ضحايا لا ذنب لهم، وإنما تسبب في إصابتهم آخرون بطرق مختلفة، منها:

- نقل دم ملوث، وهنا يجب أن ننبه إلى:

- التأكيد على أهمية الاحتراز عند التعامل مع الدم ومشتقاته وإفرازات الإنسان (للعاملين الصحيين)، والتنبيه بأن أي إهمال في هذا الاحتياط يعتبر من

التواكل المنهي عنه شرعا، وأن من يتقاعس أو يهمل واجبه يضر بالآخرين؛

- التأكيد على أهمية تحري الدقة المتناهية عند إجراء بعض الأمور اليومية كقلع الأضراس أو تنظيفها، فلا يجب أن يتم ذلك إلا عند الأطباء، لأن أي خطأ بسيط قد يؤدي لكارثة تودي بحياة إنسان.

• عن طريق أحد الزوجين (كثير من الزوجات لم يفتن إلى إصابتهن بالسيدا إلا بعد وفاة الزوج المصاب).

• عن طريق أم مصابة بفيروس السيدا نقلته لجنينها أو رضيعها أو وليدها.

إن البحث عن الأسباب الاجتماعية لانتشار فيروس العوز المناعي البشري والسيدا يصنف ضمن أولويات المجتمع، من الواضح أن السلوكيات السائدة في أي مجتمع إنما تعكس طبيعة ثقافية. وهكذا يمكن القول:

• المنظومة القيمية والأخلاقية لتصرفات الأشخاص هي صورة للمجتمع.

• انتشار الفيروس دلالة على انتشار سلوكيات محددة في هذا المجتمع. ودلالة على

تقصير القوى الفاعلة في المجتمع وعلى رأسهم المصلحون الاجتماعيون الذين

أنتم منهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت، الآية: 33).

إذا قبلنا أن نلوم مريض السيدا على سلوكه السابق، فلم لا نلوم أنفسنا على

تقصيرنا في تربيته وتهيئته لهذا المستقبل الذي آل إليه؟

إن مكافحة داء السيدا تفرض على المجتمع الوصول إلى الفئات الأكثر عرضة من غيرها للإصابة بهذا الداء ونشره من مثل مدمني المخدرات. وذلك بتنوع المداخل والطرائق التي سنصل بها إلى هذه الفئات .

وإن كنا لا نوافق على هذه السلوكيات فإننا مدعوون، بالضرورة، لاقتراح والمساهمة في تصميم برامج تأهيل وعلاج لهذه الفئات نابعة من ثقافتنا وقيمنا الروحية.

### 3. عزل المصاب ينذر بانتشار الوباء:

المريض جزء من المجتمع وعزله أو تمييزه قد يؤدي إلى تأجيج نار الحقد في قلبه: المتعايشون مع الفيروس أو المرض هم أفراد من هذا النسيج الاجتماعي المسلم، فعلينا أن نذكرهم بالحقائق التالية :

- فيروس العوز المناعي لا ينتقل إلا بسلوكيات تتعلق بالسوائل الجنسية ( المنى، الإفرازات المهبلية ) أو اختلاط دماء منها دم ملوث ؛
- الفيروس لا ينتقل عن طريق الهواء أو السعال أو المصافحة والمعانقة والتقبيل، ولا يعيش في أجسام الحشرات كالبعوض والذباب، ولا يمكن لهذه الحشرات أن تنقله.

ولا يحتاج مريض السيدا والمصاب بالفيروس للحجر أو العزل الصحي. لذا فلا ينطبق على حاله حديث النبي ﷺ عن الطاعون: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا

تدخلوها وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها»<sup>30</sup>. وبسبب الوصم والإدانة التي توجه إلى هؤلاء فإنهم يختفون عن الأنظار وبالتالي يزداد انتشار المرض في الخفاء.

#### 4. المغفرة والرحمة لمرضى السيدا:

لقد جبل الإنسان على عدم العصمة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»<sup>31</sup>. وإن لم يذنب العبد فكيف يتحقق اسم الله عز وجل الغفار؟ وكم من معصية كانت سببا في نجاة صاحبها من النار إذا وضعها نصب عينيه ولا زال يستغفر منها ويتوب حتى يرفعه الله بها. إن وقوع الإنسان في خطأ لا يعني احتقاره ونسيانه وطرده من نسيج المجتمع المسلم، بل من الواجب علينا أن نأخذ بيده، ونحثه على الطاعة، ونذكره بحق الله تعالى عليه ووجوب الرجوع إلى ربه عملا بقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة النور، الآية: 31).

إن قيم الإسلام التي علمنا إياها النبي ﷺ تتمثل في دعم المريض ماديا ومعنويا، وإعالة المحتاج، وكفالة اليتيم، والإعراض عن التصنيف والتمييز، وعن قذف المحصن، وهتك الأعراض، والوقوع فيها يعتبر إثما...

30. أخرجه الإمام أحمد في المسند (1536)، (3/116)، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه مرفوعا.

31. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، ح (7141)، (8/94).

## 5. للمصاب حقوق علينا:

إن للمصاب حقوقا علينا، منها :

- حق المصاب في تلقي العناية والاحترام اللازم بالتعاون والكفالة والعيادة،
- حقه في معرفة أنه مصاب ؛
- حقه في احترام الخصوصية وعدم إفشاء سره ؛
- حقه في المشاركة في كل أنشطة المجتمع التي لا تؤثر عليه أو على المجتمع سلبا من عمل وتعليم وتواصل مع أسرته ومجتمعه ؛
- التأكيد على إنسانيته وحقه في الحياة بصورة تكفل له بإشباع حاجاته الاجتماعية والصحية والاقتصادية..

ويصبح لزاما علينا إعطاء هذه الحقوق للمصابين استجابة للدعوة الإسلامية، قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه»<sup>32</sup>. وقال أيضا: «أعطوا كل ذي حق حقه»<sup>33</sup>. وقال أيضا: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»<sup>34</sup>.

32. طرف من الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الوصية للوارث، ح(2870)، (3/114)، وابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ح(2713)، (2/905)، وغيرهما من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعا، وتمامه: «فلا وصية لوارث».

33. طرف من الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، ح(2413)، (4/212)، من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه، وفيه موعظة وجهها سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما، ومنها قوله: «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقَ سَلْمَانُ».

34. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح(6745)، (8/18)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

## 6. الدعم الاجتماعي والنفسي لمرضى السيدا:

### 6.1. التعاون على البر والتقوى:

واجب المجتمع تجاه حامل الفيروس ومريض السيدا هو واجبه نحو كل مريض آخر. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة، الآية: 2)،

ويحث الإسلام على الاتحاد والتعاون بغية مواجهة المرض ومساعدة الأشخاص المستضعفين. قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>35</sup>.

ويشجع الرسول ﷺ على دعم الأشخاص الذين يعانون من مرض خطير حيث قال: للمسلم على المسلم ست بالمعروف:

- أن يسلم عليه إذا لقيه؛
- ويجيبه إذا دعاه؛
- ويشمته إذا عطس؛
- ويعوده إذا مرض؛
- ويتبع جنازته إذا مات؛

35. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنین وتعاطفهم وتعاوضهم، ح(6751)، (8/20)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعاً.

• ويجب له ما يحب لنفسه.<sup>36</sup>

وقال أيضا ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة»<sup>37</sup>.

6. 2. حسن معاملة مرضى السيدا:

لا يجوز الاعتداء على كرامة المصاب مهما كانت الطريقة التي انتقل بها المرض إليه، وينهى الدين عن السخرية من الآخرين..

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ (سورة الحجرات، الآية: 11).

وقال رسول الله ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم قال بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه»<sup>38</sup>.

وفيما يخص طيب الكلام للمرضى قال النبي ﷺ: «...ومن كان يؤمن بالله واليوم

36. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس، ح(2736)، (4/377)، من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا.

37. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ح(6743)، (8/18)، من حديث سالم عن أبيه مرفوعا.

38. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ح(6706)، (8/10)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.



الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»<sup>39</sup>، ويقول أيضا: «الكلمة الطيبة صدقة»<sup>40</sup>.

علينا أن نعلم الناس المبادرة إلى تلقي المصاب ومقابلته بوجه طلق مع ابتسامة، والرد على تحيته بمثلها أو أحسن، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»<sup>41</sup>، وقال ﷺ أيضا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>42</sup>. وعن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»<sup>43</sup>.

### 3.6. الرحمة والرفق بمرضى السيدا:

يجب تقديم كل محبة ودعم لمريض السيدا والمصاب بالفيروس. قال رسول الله ﷺ: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>44</sup>. وقال رسول الله ﷺ: «من لا

39. طرف من الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت، ح (182)، (1/49)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، وتامامه: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

40. ضمن الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ح (2989)، (4/68)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ح (2382)، (3/83)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: «كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس - قال - تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة - قال - والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

41. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ح (6857)، (8/37)، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعا.

42. أخرجه الحاكم في المستدرک ح (7277)، (4/176)، من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه مرفوعا، وفيه قوله: «ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

43. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في المصافحة، ح (5212)، (2/775)، والترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة، ح (2727)، (4/371).

44. أخرجه الترمذي (4/323)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم 1924، والبيهقي في السنن الكبرى (9/41) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

يرحم الناس لا يرحمه الله»<sup>45</sup>. وقال أيضا: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه»<sup>46</sup>. ويقول  
 ﷺ أيضا: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه  
 عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>47</sup>.

## 7. الدعم الصحي لمرضى السيدا:

### 1.7. حق المصابين في الرعاية والعلاج:

علينا تشجيع الذين قد تعرضوا للخطر على إجراء التحاليل والفحوص الطبية  
 (طوعا)، وعلينا المعاونة والمطالبة بتوفير الدواء لمرضى السيدا، وتشجيعه على حياة  
 متزنة صحيا (بدنيا ونفسيا وروحيا).

علينا ضمان حق المصاب في تلقي العناية والاحترام والحنان، فهو في حال مرضه  
 من أشد الناس حاجة لحسن المعاملة، قال تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾  
 (سورة الحجر: 88). وقال أيضا: ﴿ وَلَا تَسْتَوِرِ الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ مَنعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
 فَإِنَّا الْغَيْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت، الآية: 33).

وقال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق.. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف

45. أخرجه البخاري في صحيحه (9/141- فتح الباري)، كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا  
 فله الأسماء الحسنی»، رقم 7376، ومسلم في صحيحه (4/1809)، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل  
 ذلك، رقم 2319، واللفظ له، عن جرير بن عبد الله.

46. أخرجه أحمد في مسنده (42/467) عن عائشة رضي الله عنها، وابن حبان في صحيحه (2 / 3 - 11 الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، عن  
 أنس رضي الله عنه، وسنده صحيح.

47. أخرجه البخاري في صحيحه (8/11- 12 فتح الباري)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم 6011، ومسلم في صحيحه (4/1999)،  
 كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم 2586، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

وما لا يعطي على ما سواه»<sup>48</sup>، وعن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»<sup>49</sup>.

### 2.7. زيارة مرضى السيدا وطمأنتهم:

لا ضرر تجاه الأشخاص الذين يتعاملون مع مريض السيدا، ومن واجبات المسلم تجاه أخيه المسلم أن يزوره إذا مرض. فالله أمرنا بزيارة المرضى والدعاء لهم. قال رسول الله ﷺ: «عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العاني»<sup>50</sup>. وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، وما خرف الجنة؟ قال: جناها»<sup>51</sup>. وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «عادني رسول الله ﷺ فقال: اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا، اللهم اشف سعدا»<sup>52</sup>.

### 3.7. طمأننة المصاب:

قال رسول الله ﷺ: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا»<sup>53</sup>.

لتخبروا المجتمع أن زيارة مريض السيدا لا تمثل أي خطر على صحتهم، لأن مرض

48. أخرجه مسلم في صحيحه (4/2003)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم 2593، من حديث عائشة، ولفظ قريب منه أخرجه البخاري في صحيحه (9/20 - فتح الباري)، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرَّضَ الذمي وغيره بسبب النبي ولم يصرح، رقم 6927.

49. أخرجه مسلم في صحيحه (4/2003)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم 2592.

50. أخرجه البخاري (7/31 - فتح الباري)، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، ومن أولم سبعة أيام ونحوه، رقم 5174 بنحوه عن أبي موسى الأشعري.

51. أخرجه مسلم في صحيحه (4/1989)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم 2568.

52. أخرجه مسلم في صحيحه (3/1253)، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم 1628.

53. أخرجه البخاري في صحيحه (1/163 - فتح الباري)، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم 69، عن أنس، ومسلم في صحيحه (3/1358)، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم 1732، عن أبي موسى واللفظ له.

السيدا لا ينتقل عن طريق المصافحة والتقبيل واللعب وأدوات الطعام ودورات المياه والمخالطة العادية والعرق والبول.. إن انتقال الفيروس يحدث فقط عن طريق الجنس غير الآمن أو عن طريق دم إنسان يحمل الفيروس. قال عليه الصلاة والسلام: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»<sup>54</sup>.

## 8. الدعم المادي والاقتصادي لمرضى السيدا وعائلاتهم:

المجتمع ملزم بتقديم الدعم المادي لهؤلاء المرضى وخصوصا المستضعفين منهم والذين لا يستطيعون التكفل بحالتهم وحدهم. وذلك انطلاقا من مبدأ الإيثار في الدين الإسلامي. قال تعالى: ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (سورة الحشر، الآية: 9).

فمن واجب المجتمع وأصحاب النوايا الطيبة أن يبذلوا جهودا جبارة في هذا الصدد؛ لأن الأشخاص الذين يعيشون بفيروس نقص المناعة ضعاف، وعاجزون عن تحصيل تكاليف حياتهم اليومية حتى وإن كانوا قادرين على ممارسة العمل، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ غَوْرِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْمَأْسُورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَأُولَئِكَ

54. أخرجه ابن حبان في صحيحه (2 / 13- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، وأبو داود في سننه (147-146/5)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم 4942، والترمذي في سننه (3/483)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم 1923، عن أبي هريرة، وسنده حسن.

﴿هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 176). والدعم المادي للمتعايشين مع المرض يدخل في الإطار العام لمفهوم الصدقة الواجبة في الإسلام. قال تعالى: ﴿وَتَعَلَّوْنَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة، الآية: 2). وقال رسول الله ﷺ: « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»<sup>55</sup>.

يبدو من الواضح أن من حق مريض السيدا التمتع بكافة حقوقه الشرعية من عمل وحرية وتعليم وصحة وتنقل واندماج في المجتمع، فهو إنسان مكرم سواء كان مسؤولاً عن إصابته بالمرض أم لا. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (سورة الإسراء، الآية: 70).

55. أخرجه مسلم في صحيحه (4/1726)، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، رقم 2199، وابن حبان في صحيحه (2/290 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، من حديث جابر رضي الله عنه.

الرسالة الثالثة



« رسالة إلى حاملي الفيروس ومرضى السيدا »

وهذه رسالة أخرى موجهة إلى حاملي الفيروس ومرضى السيدا الهدف منها مساعدة هؤلاء على تجاوز الصعوبات التي يمرون بها اعتمادا على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف. ومن القضايا الأساسية التي تعرضها هذه الرسالة الأمور التالية:

• المرض ابتلاء رباني حتى وإن كان ناجما عن سلوكيات الفرد نفسه، حيث يجب أن يذكر الإنسان برحمة الله ووجوب العودة إليه، قال تعالى: ﴿ فِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (سورة الذاريات: 50).

• الثقة فيما عند الله من رحمة، وعدم اليأس والقنوط عملا بمبدأ لكل داء دواء. قال تعالى: ﴿ لَا تَقْنُصُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (سورة الزمر: 53).

• أهمية رفع الروح المعنوية، والاستمرار في أداء الأدوار في الحياة؛

• السعي لتخفيف وطأة المرض باستخدام العلاجات المتوافرة والامتثال للإرشادات الطبية؛

• العمل على حماية الآخرين من الإصابة وعدم نقلها إليهم. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب: 58).

## 1. المرض ابتلاء رباني:

حينما يكتشف بعض الناس أنهم مصابون بفيروس السيدا من خلال تحليل دم. فإن هذا الاكتشاف يسبب لهم صدمة كبيرة.

ولذلك لا بد من رفع معنويات الذين خضعوا لهذا الاختبار الصعب، بأن نبين لهم

أن:

- المرض ابتلاء رباني يذكر الإنسان برحمة الله ووجوب العودة إليه ؛

- الابتلاء من سنة الله في الحياة يبتلي عباده بما يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء.

وعلينا أن نبين لهم أن المرض في حقيقته امتحان، إذا صبر العبد وسلم واسترجع

ولم يجزع أثابه الله ثواب الصابرين، وتذكر قوله تعالى عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (سورة الشرح، الآية: 5 - 6).

ولقد جعل النبي إبراهيم عليه السلام من الشفاء تعبيراً عن الرحمة الإلهية، قال

تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُصْعِقُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

(سورة الشعراء، الآية: 78 - 81). وقال أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا

أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّحُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 94). وقال أيضاً:

﴿وَلَنَبِّئَنكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْرٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ

وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿البقرة، الآية: 154 - 156﴾.

وقد كان السلف الصالح لا يبالون على أي حال أصبحوا أعلى ما يحبون أم على ما يكرهون، لأنهم لا يدرون في أيهما الخير.

فإن الله عز وجل يبتلي الإنسان لعله يتضرع أكثر ويرجع وقد لا يستجيب لدعائه، ويجب أن يسمع صوت عبده وهو يدعو.

علينا أن نعلم المصائب لذة التعلق بالآخرة دون أن ينسى نصيبه من الدنيا. فالدنيا لا تساوي بزخرفها وبريقها عند الله جناح بعوضة، وليست بشيء أمام نعيم الجنة.

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفْلَحُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُورِ ﴿سورة الحديد، الآية: 20﴾.

علينا أن نوضح لهم أن العودة إلى الله وشحن الهمم وتقوية القلب بالإيمان واللجوء إليه مفتاح النجاة من كل داء والعافية من كل بلاء. إذا خاف المرء من أحد فر منه وإذا احتاج الله فر إليه. والثقة فيما عند الله من رحمة وعدم اليأس والقنوط خير سكينة للنفس.



## 2. الصبر على الابتلاء بالدعاء:

### 2.1. علينا أن ننمي لدى المصابين أهمية الدعاء:

الدعاء يصطرع مع البلاء، وهو من قدر الله، فلا تنس وتترك ما يحبه الله منك. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ الْمُعْتَدِلُونَ كُفْرًا ﴾ (سورة غافر، الآية: 60). وقال أيضا: ﴿ الْمُعْتَدِلُونَ رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 55). وقال أيضا: ﴿ وَإِنَّمَا سَأَلْنَا عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ الدَّاعِيَ إِذَا دَعَانِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 186). وقال أيضا: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (سورة النمل، الآية: 62). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»<sup>56</sup>. ومن أدب الدعاء والتضرع ترك العجلة في تحصيل الإجابة. قال ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت ربي فلم يستجب لي»<sup>57</sup>.

### 2.2. علينا أن ننمي لدى المصاب مواقف الصبر:

ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من ثمانين موضعا. قال عز وجل: ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية: 153) وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 146) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوقِرُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة الزمر، الآية: 10). فالصبر سبب لدخول الجنان. ولقد

56. أخرجه مسلم في صحيحه (1/350)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم 482، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

57. أخرجه البخاري في صحيحه (8 / 92 - فتح الباري)، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم 6340. ومسلم في صحيحه (4/2003)،

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، رقم 2735، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال عز وجل: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد، الآية: 24). وقال ﷺ: « الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء »<sup>58</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: « عجا لأمر المسلم إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له »<sup>59</sup>.

وأعظم صبر المصاب بالسيدا عند سماع نبأ تحقق إصابته بالفيروس، فعندئذ عليه أن يدعو بالدعاء المأثور: «اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها» ثم يباليغ في حمد ربه والصبر على هذا الأذى قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>60</sup>.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة»<sup>61</sup>.

58. طرف من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (1/203)، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم 223، وأحمد في مسنده (37/536)، من حديث أبي مالك الأشعري.

59. أخرجه مسلم في صحيحه (4/2003)، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم 2999، وابن حبان في صحيحه (7/155 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) عن صهيب رضي الله عنه.

60. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصبر الصبر عند الصدمة الأولى، ح (1302)، (2/105)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، ح (2178)، (3/40).

61. أخرجه ابن حبان في صحيحه (7/187 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، والترمذي في سننه (4/203)، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم 2398، وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

### 3. السعي إلى التداوي طلبا للشفاء:

#### 3. 1. التمسك برحمة الله وعدم اليأس من الشفاء:

على المريض إنماء روح الأمل والشفاء . ويجعل الدين الإسلامي للصحة والعافية المقام الأول بعد اليقين، قال تعالى: ﴿ لَا تَقْنُصُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (سورة الزمر، الآية: 53). وقال رسول الله ﷺ: «سلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة»<sup>62</sup>. وقال ﷺ أيضا: «ما سئل الله شيئا أحب إليه من العافية»<sup>63</sup>.

#### 3. 2. السعي إلى التداوي وطلب الشفاء:

أوصى الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم بالتداوي من المرض، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»<sup>64</sup>.

- فعلى المريض أن يسعى لتخفيف وطأة المرض باستخدام العلاجات المتوافرة والامتثال للإرشادات الطبية فإن للبدن علينا حقا. قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تداووا بالمحرم»<sup>65</sup>.
- (أخرجه أبو داود في كتاب الطب).

62. أخرجه ابن حبان في صحيحه (3 / 233 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، أحمد في مسنده (1/184)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسنده صحيح.

63. أخرجه الترمذي في سننه (5/515)، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب 113، رقم 3548، والبيهقي في الدعوات الكبير (1/182)، من حديث ابن عمر، وسنده ضعيف كما في ضعيف الجامع الصغير، رقم 5720.

64. أخرجه البخاري في صحيحه (7 / 158 - فتح الباري)، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، رقم 5678 عن أبي هريرة.

65. أخرجه أبو داود في سننه (4/134)، كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، رقم 3874، والبيهقي معرفة السنن والآثار (14/138)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

- علينا المطالبة بتوفير الدواء لمريض السيدا وتشجيعه على حياة متزنة (بدنيا ونفسيا وروحيا).

#### 4. العمل على حماية الآخرين:

العمل على حماية الآخرين من الإصابة بالعدوى لمنع الضرر بالمسلمين، وذلك تطبيقا للقاعدة الشرعية: «لا ضرر ولا ضرار». قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا لَهُمْ فَفَكَرُوا احْتِمَالًا بِهَتَّانَا وَإِنَّمَا مِيبِنَا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية: 58).

وهكذا يكون لزاما على حامل الفيروس أن:

- يخبر الزوج وذلك ليتخذ الاحتياطات اللازمة حفاظا على حياته وصحته.
- يطرح دائما السؤال الأهم: كيف تكون حياتي مثمرة وذات معنى؟
- سواء أكان له يد في إصابته بهذا الفيروس أم لا، عليه بالدعاء وعبادة الله وطلب الرحمة والمغفرة.
- مهما أخطأ الإنسان فإن الله غفور رحيم.
- إن عنايته بجسده ومحاربته للمرض بالدواء والصلاة هي تعبير عن إيمانه.
- إن خار عزمه أو ضعف فيطلب من الله قوة وعونا.
- طلب من الله أن يمنحه قوة على مواجهة كل صعب بعزم وإيمان.



## القسم الثاني

مقاربات إدراج مواضيع الصحة الإنجابية  
والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة  
مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا

## في الخطاب الديني

ماذا يعني أن تكون مكوناً للعلماء الوسطاء  
في مواضيع الصحة الإيجابية والنوع  
الاجتماعي وحقوق المرأة مكافحة مخاطر  
فيروس العوز المناعي البشري والسيدا ؟

1

يعني ذلك امتلاك مجموعة من المعلومات والمعارف العلمية  
الدقيقة حول فيروس العوز المناعي البشري ومرض السيدا،  
إضافة إلى مجموعة من المهارات التي تستطيع بموجبها أن  
تقنع الناس بتجنب كل ما من شأنه أن:

- يؤدي بهم إلى الوقوع في وضعيات الإصابة بالفيروس،  
وتبني كل ما يقي من ذلك؛
- يعزز السلوك العدواني أو السلوك الإحجامي عن الانخراط  
المستديم في طلب العلاج لدى الأشخاص المتعاشين مع  
الفيروس كالوصم والتمييز...

ومن المهارات الرئيسية التي تحتاج إليها باعتبارك مثقفا تقوم بتدريب أو تثقيف البالغين (الراشدين) ما يلي:

### 1. معرفة من تقوم بتثقيفهم:

لا بد أن تعرف من هؤلاء، ومن أية منطقة ينحدرون؟ وما هي التركيبة الديموغرافية (السكانية) لتلك المنطقة؟ وما هي عاداتهم وتقاليدهم فيما يخص الموضوع الذي ستعالجه معهم؟ وما هي حساسياتهم تجاهه؟.

لا بد أن تعرف أيضا ما هي المهارات التي يتميزون بها؟ وما هي خبراتهم في الموضوع؟ ومجالات اهتمامهم؟ وتوجهاتهم الداخلية؟ وخلفياتهم الثقافية؟ بالإضافة إلى حاجاتهم .

### 2. الإلمام بقواعد تثقيف البالغين (الكبار) أو ما يعرف بالأندراغوجيا

:(Andragogie)

- معرفة كيف يتعلم البالغ؛
- ربط الحصص التدريبية بالواقع المعيش للطلبة وجعلهم يلمسون مشاكلهم بأنفسهم؛
- إشراكهم في بناء الحصص التكوينية عن طريق بناء وضعيات مشكلة

يبحثون هم أنفسهم عن حلول لها؛

- ربط الحصص التكوينية بالجدوى والمنفعة التي يحصلونها عن طريق التعليمات المكتسبة من هذه الحصص التكوينية؛
- إشراكهم في اختيار أوقات حصص التثقيف؛
- تنويع طرائق وأساليب التثقيف.

### 3. اعتماد أساليب التعلم الثلاثة الرئيسية:

إضافة إلى قواعد تعليم البالغين، يستحسن أن تلم بثلاثة أساليب رئيسة معروفة تركز عليها نظريات التعلم، وتتمثل في:

- **أسلوب التعلم بالمشاهدة:** وفيه يتعلم العلماء الوسطاء، عن طريق الملاحظة، مجموعة من المهارات والخبرات التي تؤدي إلى تنمية المواقف الإيجابية وتغيير السلوكيات السلبية لديهم.

- **أسلوب التعلم عن طريق الإنصات:** فعن طريقه (الإنصات) يتعلمون المواقف، والمعلومات... التي من شأنها أن تغير سلوكياتهم السلبية. ومن هذه الأساليب الاستماع لبرنامج أو قصة أو مشاهدة حية. وقد يدعم هذا الإنصات بالصورة حيث يكون الموقف التثقيفي سمعياً بصرياً في نفس الوقت كما هو الأمر بالنسبة للتعلم القائم على الأشرطة السينمائية، أو أقراص الفيديو المدمجة... ويمكنك



أن تحدث موقفاً إنصافياً من خلال دفع العلماء الوسطاء إلى لعب الأدوار حيث يمثل بعض منهم مواقف تتعلق بالموضوع الذي يتم فيه التثقيف، بينما يشكل العلماء الوسطاء الآخرون مجموعة إنصات.

- أسلوب التعلم من خلال المشاركة الفاعلة: ويتم فيه التثقيف عن طريق الحركة، والمشاركة. ومن أمثلة ذلك إنجاز أعمال مشتركة، لعب أدوار...

#### 4. الاستعداد لإجراء حصص التثقيف:

ويحدث الاستعداد باتباع القواعد التالية :

- اعرف الموضوع الذي ستثقف فيه العلماء الوسطاء جيداً؛
- استخدم مهارات التنظيم الفعال في جلسات التدريب ؛
- كن مستعداً دائماً للمفاجآت ومزوداً بخطة بديلة (تحتسباً لأيّة طوارئ) .

#### 5. معرفة كيفية تدبير وإدارة حصّة تثقيفية:

ويتطلب ذلك :

- القدرة على إدارة الوقت؛
- القدرة على التعامل مع النظراء المشاكسين؛
- القدرة على التعامل مع المواقف الحرجة؛

- القدرة على التعامل مع معدات ومواد الثقيف.

## 6. التواصل بفعالية:

وتتحكم فيه عدة عوامل منها الصوت، تعبيرات الوجه، حركة العيون، النظرات، حركات اليدين، حركات الأقدام ... ويمكن تقديم أمثلة على ذلك:

### • طريقة الوقوف :

- الوقوف باستقامة؛

- الوقوف بثبات وليس على رجل واحدة؛

- الوقوف متزنًا.

### • التوقيع:

- معرفة حدود المساحة التي يتم فيها التحرك؛

- عدم الاقتراب من العلماء الوسطاء بشكل قد يضايقهم ويجعلهم يحسون أنك تتجاوز حدودك؛

- عدم الابتعاد عنهم كثيراً بشكل يعطيهم انطباعاً بأن هناك حاجزاً ما بينك وبينهم، والمحافظة دائماً على مسافة مناسبة.

## • التحكم في النظرات:

إن التواصل بواسطة العيون مهم جداً لتعزيز التواصل اللفظي، لكن الحملقة المبالغ فيها قد تضايق الطرف الآخر، وقد تعطيه انطباعاً غير جيد عن المرسل، كما أن إبعاد التواصل بواسطة العيون مع الطرف الآخر أثناء الكلام قد يعطيه شعوراً بأن المرسل غير مهتم.

لابد من اعتماد التواصل بواسطة العيون، لكن دون مبالغة فيه

## 7. استخدم المعينات البصرية (الوسائل البصرية) بفعالية:

من أجل استخدام جيد للمعينات البصرية لابد من مراعاة الشروط التالية:

- الانتهاء من إعداد الموضوع قبل الشروع في إعداد المعينات البصرية؛
- الاقتصار في استخدام المعينات البصرية على الضروري وما يفيد؛
- الحرص على أن تكون المعينات البصرية مرئية من لدن جميع النظراء؛
- الحرص على أن يكون الحديث، أثناء العرض، موجهاً إلى النظراء، وليس إلى شاشة العرض؛
- شرح محتويات العروض التقديمية عند لحظة عرضها؛
- الاستعداد لتقديم المادة من دون الاعتماد على المعينات البصرية.

## 8. بعض ضوابط نجاح الحصص التثقيفية:

<ul style="list-style-type: none"> <li>• دقة الملاحظة:</li> <li>• الإنصات الجيد؛</li> <li>• الإحساس الدقيق بقيمة ودقة التوقيت؛</li> <li>• الوعي بتركيبة (بناء) مجموعة العلماء الوسطاء وديناميكيتهم؛</li> <li>• المرونة في التعامل مع العلماء الوسطاء والسماح لهم بالتطرق إلى مجالات قد لا يكون العالم الوسيط نفسه أراد التطرق إليها.</li> </ul>	<p><b>بعض المهارات المطلوب توافرها</b></p>
<p>الحديث عن فيروس نقص المناعة البشري ومرض السيدا هو أحد الموضوعات الحساسة في الكثير من البلدان . والأمر يتطلب فتح باب للحوار حول هذا الموضوع وإبراز وجهات النظر والمفاهيم المغلوطة القائمة.</p> <p>لذا، فعندما يقوم العالم الوسيط بمحاورة مجموعة من الشباب حول فيروس نقص المناعة البشري ومرض السيدا، عليه أن:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• يتنبه إلى الخلفيات الثقافية، والقضايا القانونية...؛</li> <li>• يحرص توجهاته الشخصية تجاه المتعاشين مع الفيروس؛</li> <li>• يختبر معلوماته عن موضوع التثقيف؛</li> <li>• يتبين القوانين والسياسات المحلية والمؤسسات، والقواعد التي ترشده</li> <li>• لكيفية تناول موضوع فيروس نقص المناعة البشري ومرض السيدا؛</li> <li>• يفكر في الخلفية الثقافية، وفي توجهات المجتمع من جهة المتعاشين مع الفيروس؛</li> <li>• يفكر في تأثير ذلك على الأهداف التي تعمل على تحقيقها من خلال عملية التدريب.</li> </ul>	<p><b>كيف تكون البداية؟</b></p>

<p>يكون من المفيد أن يرصد العالم الوسيط الأخطاء لتجنبها في المستقبل، والعمل على تنمية مهاراته التثقيفية. ولذلك عليه أن يستمع إلى آراء زملائه عن العملية بأكملها، وعن أدائه الشخصي، وعن محتوى التثقيف. ولتحقيق ذلك هناك عدة أساليب منها توزيع أوراق التقييم على الزملاء، حيث يمكنهم الإجابة عن بعض الأسئلة، أو كتابة انطباعاتهم الشخصية قبل أن يغادروا قاعة التدريب.</p> <p>وهذه بعض العناصر التي تساعد العالم الوسيط على المساهمة في التقييم / التقييم :</p> <p>اذكر:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• شيئاً جديداً تعلمته ؛</li> <li>• شيئاً قد استمتعت به أثناء الحصة لكي تفهم ؛</li> <li>• توجهات داخلية لديك قررت أن تغيرها اقتناعاً بما ورد في الحصة التثقيفية ؛</li> <li>• أشياء أخرى قررت أن تعيد النظر فيها ؛</li> <li>• أشياء يمكن تحسينها في المستقبل .</li> </ul>	<p><b>عند انتهاء الحصة:</b></p> <p><b>تقويم / تقييم العالم الوسيط للأداء، استناداً إلى نتيجة ما قام به أثناء التدريب</b></p>
<p>إثبات أن مستوى الوعي لدى العلماء الوسطاء قد زاد عما كان عليه قبل الحصة التثقيفية، وأن التوجهات السلبية لديهم قد أعيد النظر فيها.</p>	<p><b>محددات نجاح الحصة التثقيفية</b></p>

## التواصل وتقنيات التنشيط

2

يرمي هذا القسم إلى التعريف والتدريب على طرائق وتقنيات التواصل والتنشيط بغية إقدار العالم الوسيط على التفاعل الإيجابي مع الفئات المستهدفة والانتقال به إلى محاور يعتمد في أساليبه التثقيفية الطرائق التشاركية، خاصة التواصل والتنشيط. وقد أدرج هذا القسم في المصوغة استجابة لمطلب أكيد عبر عنه العلماء في الدراسة الميدانية التي مهدت لإنجاز المصوغة.

## أولاً: التواصل

تهدف هذه الوحدة إلى امتلاك آليات التواصل مع جمهور عريض والذي تستهدفه الرسائل التثقيفية، ويتمثل ذلك في إقدار العالم الوسيط على تعرف التواصل وكيفية بناء الخطاب التواصل من حيث مكوناته المنهجية والمعرفية والقدرة على تقويم أثر الرسائل التثقيفية في الجمهور. كما تتضمن هذه الوحدة أيضاً بيانات حول التنشيط. لما يفترض من العالم الوسيط أن يكون في هذا المشروع منشطاً بامتياز، يحسن التواصل ويتقن آلياته، لذا يكون من الواجب عليه أن:

- يعرف مفهوم التواصل؛
- يحدد أنماط التواصل ومميزات كل نمط؛
- يتبين شروط التواصل الفعال؛
- يعرف أهمية الإنصات الجيد وكيفية تحقيقه؛
- يحدد مفهوم التنشيط وأهميته في تحقيق التواصل؛
- يعرف أهم آليات وتقنيات التنشيط.
- يتدرب عملياً لامتلاك مهارات من مثل:
  - مهارات التواصل الفعال.
  - الوصول إلى الأفراد والمجموعات.

- إعداد خطاب تواصلية فعال.

- أخذ المبادرة.

## 1. تعريف التواصل:

يتحدد مفهوم التواصل في كونه عمليات تبادل الآراء والأفكار والمعارف بين الأشخاص لفظيا وغيرلفظي. ولذلك يعرفه البعض بأنه «الميكانيزم الذي تحدث بواسطته العلاقات الإنسانية وتتطور... ويتضمن تعابير الوجه وحركات الجسم ونبرات الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات...»<sup>66</sup>. ونظرا لأهمية التواصل، فقد تعددت النماذج التي توضح مفهومه وتبرز مكوناته. ولعل من أبرزها النموذج الذي وضعه العالم الأميركي لاسويل (Lasswell) وبناه في الصيغة التالية<sup>67</sup>:



وتفيد هذه الخطاطة أن مرسلا يرسل رسالة إلى مستقبل لها، لكي يحدث لديه وقعا أو أثرا. ولذلك فإن هذا النموذج يوافق التصور السلوكي للعلاقة التواصلية.

66. Charles COOLEY, Social organisation, in « La communication anonyme ». Editions Universitaires . 1969 p.42

67. Gilles Amado Guillet «La dynamique des communications dans les groupes» Ed. Armand Collin, 1975 p.4



وإذا حاولنا ترجمته إلى السلوك العلائقي بين العالم الوسيط والفئة المستهدفة بالتوعية ، فإننا نخلص إلى الخطاطة التالية :



وبما أن التواصل بين العالم الوسيط والفئة المستهدفة بالتوعية ليس مقصودا لذاته، بل من أجل تحقيق وظائف تربوية- تثقيفية، فإنه يبقى من المفيد تحديد تلك الوظائف التي تقدمها كالتالي:

## 2. وظائف التواصل:

- **القسمة العادلة:** أي أن تتقاسم مع الفئة المستهدفة بالتساوي المكان والزمان والكلام والاهتمام ...
- **التبادل:** ويعني ذلك أن تتبادل مع هذه الفئة الانطباعات ووجهات النظر دون إغفال تبادل النظرات بينك وبينهم.
- **الكسب المزدوج:** عليك أن تعلم أن التواصل الناجح هو الذي يتخذ شكل لعبة لا يكون فيها الربح الذي يحققه أحد العناصر نقصا من حصيلة الآخر، لأن التواصل يقوم بالأساس على جعل المتواصلين يكسبون جميعا. وعلى سبيل المثال، فالعالم الوسيط الذي يقنع أفراد الفئة المستهدفة بالكف عن الممارسة الجنسية المحفوفة بالمخاطر يحقق كسبا (النجاح في المهمة) ، يقابله كسب آخر لهذه الفئة (امتلاك موقف إيجابي سيؤدي إلى تبني سلوك وقائي يحول دون الإصابة بتعفن منقول جنسيا).

• **التبليغ:** ومعناه نقل فكرة أو معلومة أو خبر أو تجربة، اعتماداً على أداة، من لدن العالم الوسيط، إلى أفراد الفئة المستهدفة قصد استقبالها واضحة ومفهومة، لتوظيفها في حياتهم اليومية

• **التأثير:** ويقصد به الأثر الإيجابي الذي يحدثه مضمون التواصل. ولذلك فإن هذه الوظيفة مرتبطة بالوظائف السابقة، إذ أن التبادل والتبليغ والقسمة العادلة كلها عمليات تهدف إلى إحداث تأثير يعمل على تغيير السلوك. فالتعبير مثلاً عن تجارب أو خبرات ومعارف لا يجب أن يقتصر على نقل الرسائل التثقيفية من العالم الوسيط إلى أفراد الفئة المستهدفة، بل ينبغي أن يحدث تأثيرات إيجابية في سلوكهم.

إن تحقيق هذه الوظائف بشكل فعال يتطلب من العالم الوسيط العمل على تجاوز بعض العوائق التي قد تعترض عمله، فينقل التواصل إلى حالات من الإحباط. ولذلك يبقى من الضروري معرفة أهم هذه العوائق.

### 3. العوائق التواصلية وقواعد التواصل الفعال:

يمكن تصنيف هذه العوائق إلى صنفين عوائق ذاتية وعوائق موضوعية.

#### 3.1. العوائق الذاتية:

وهي التي ترتبط بك أيها العالم أو الإمام كمنشط لجمهورك، ومنها على سبيل

المثال لا الحصر

- الصوت: من حيث الشدة والقوة...؛
- النطق السليم: فيما يخص التلفظ ومراعاة مخارج الحروف؛
- وضوح الخطاب وشموليته؛
- صحة المعلومات وتداوليتها؛
- مصداقية الخطاب.

### 3. 2. العوائق الموضوعية:

وهي التي ترتبط بمواضيع غير ذاتية، ولكن يمكن السيطرة عليها ومنها على

سبيل المثال:

- المكان الذي يتم فيه التثقيف؛
- التوقيت غير المناسب؛
- عدم ملاءمة الموضوع لحاجات وانتظارات الأشخاص المعنيين (عدم صدق الموضوع).

إن هذه العوامل هي التي تتسبب في نوعية العلاقات التي تسود العالم وأفراد الفئة المستهدفة، والتي تتمثل في أنواع ثلاثة:

- علاقات إيجابية: وتتمثل في الإنصات وتبادل الآراء والثقة فيما يقال.
- علاقات سلبية: وتبرز في عدم الإنصات إلى العالم، والتشويش عليه، ومحاولة إيقاعه في المغالطات والتناقضات ومن ثمة التهجم عليه.
- علاقات محايدة: وتتمثل في الحياد وعدم الاهتمام بما يقال.

ولذلك لابد من تعزيز عوامل التواصل الإيجابي، وذلك بتحليل الموقف التواصلي بهدف الابتعاد عن كل ما يعتبر حواجز تواصلية.

#### 4. الوضعيات التواصلية:

والمقصود بها أنواع المحادثات التي تجمع العالم الوسيط مع الفئة المستهدفة فرادى أو جماعات بقصد أو غير قصد. ويمكن إجمالها في الوضعيات التالية :

طبيعتها	نوع الوضعية
تنصب أساسا على الجانب الوجداني للتواصل معه قصد التأثير فيه، ولذلك فهي ذاتية، لأن منطلقاتها تكون من العالم (أفكاره، آرائه، قناعاته، شخصيته، معلوماته، ...). وقد يصاحبها الطابع التخويفي كعرض صور لحالات من التعفنات المنقولة جنسيا أو ذكر إحصاءات مهولة لوفيات الأمهات أثناء الوضع أو لأعداد ضحايا فيروس فقدان المناعة المكتسب ومرض السيدا، أو الاستشهاد بآيات وأحاديث ذات حمولة وجدانية...	محادثة تأثيرية
ويتم فيها الالتزام بالموضوعية قصد الإمكان، مع تقديم كل عناصر الخبر وجوانبه. ويكون القصد من هذا النوع التواصلي تقديم رسائل إخبارية من مصادر متعددة مثل: - مضاعفات التعفنات المنقولة جنسيا في حالة إهمالها أو عدم علاجها وفق ما هو مطلوب. - خطورة العنف الجنسي في نشر فيروس فقدان المناعة المكتسب	محادثة إخبارية

طبيعتها	نوع الوضعية
<p>وفي هذا النوع من التواصل يقدم العالم الوسيط لأفراد الفئة المستهدفة تقنيات تتعلق بالوقاية ولذلك يتوجب على العالم أن تكون له معرفة تامة بما يقدمه لجمهوره.</p>	<p>محادثة تكوينية</p>
<p>وهي المحادثات التي تفرضها المناسبات العرضية دون تفكير سابق في الإعداد لها، ومنها:</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>- استغلال حدث في الشارع.</li> <li>- استغلال خبر في صحيفة.</li> <li>- استغلال خبر في التلفزيون.</li> <li>- انتهاء جلسة في منزل أو مكان معين لإحياء مناسبة دينية أو حفل.</li> </ul> <p>وهذا النمط التواصل يفرض على العالم الوسيط امتلاك القدرة على المبادرة واتخاذ المبادرة والارتجال. ولا يتأتى له ذلك إلا بالتدرب على المحادثة والمناقشة حتى يكون على استعداد لأخذ الكلمة في كل الظروف والمناسبات.</p>	<p>محادثة ظرفية أو عرضية</p>

## 5. الإنصات الجيد:

إن نجاح العالم في التواصل يتوقف، في جانب مهم على الإنصات الجيد للفئة المستهدفة. ويتمثل الإنصات في مجموعة من العوامل والمواقف من العالم الوسيط تجاه المجموعة المستهدفة، منها:

- عدم مقاطعة المخاطب.
- فسح المجال له للتكلم بحرية.
- تحمل الصمت والتوقف عن الكلام، لأن السكوت أحيانا قد يكون مدعاة للتفكير أو بحثا عن كيفية تجاوز بعض العوائق.
- الحياد (لا معاتبة ولا تقريظ).
- عدم الامتناع مما يسمع.
- الإنصات باهتمام بالغ.
- الانشغال بالمخاطب دون الاهتمام بأشياء أخرى.
- اعتماد كل المواقف والسلوكيات التي تجعل المخاطب يحس أن العالم ينصت إليه ويسعى إلى فهمه (التتبع المنتظم، أخذ أفكار المخاطب وآرائه مأخذ الجد، ...).
- توجيه النظرات إلى المخاطب دون جعله يحس أن العالم يتفحصه.
- توجيه الجسم نحوه.

- تركيز الاهتمام حوله دون التشويش عليه كالعبث ببعض الأشياء.
- التنفس بهدوء.
- إظهار الارتياح والانبساط.

## 6. أهمية إعداد الخطاب التواصلي:

إن التواصل الجيد مع الجمهور يقوم على مدى القدرة على إعداد الخطاب التواصلي لما يناسب الجمهور. ولذلك يكون من المفروض أن يراعي العالم الوسيط وهو يعد خطابه ما يلي:

### 6.1. محتوى الخطاب التواصلي:

يتم انتقاء مضامين الخطاب التواصلي في ضوء الأسئلة التالية:

- من هم المخاطبون (عناصر الفئة المستهدفة) وما هي مواصفاتهم وخصوصياتهم...؟
- ما هي معارفهم ومواقفهم وأنماط سلوكهم في الموضوع؟
- ما هي خبراتهم السابقة؟
- ما هي العناصر التي تشكل الأولوية عندهم (مستوى الخطورة ونوع التدخل)؟
- ما هو مستوى التجانس العقلي / الفكري والاجتماعي / الثقافي بينهم؟

- ما هي الحمولة السوسيوثقافية التي ينبغي اعتبارها فيما يخص المحتويات؟
- ما هي المفردات والصيغ والأفكار التي تلائم الفئة المستهدفة وتوافق تمثلاتها للواقع المعيش؟

## 6. 2. شروط بناء الخطاب:

لكي يكون الخطاب وقائياً وذا وقع على الفئة المستهدفة، لابد للعالم الوسيط من أن يبني خطابه التواصلي بما يجعله:

- يثير اهتمام الفئات المستهدفة ويخلق لديهم حاجة تشدهم إلى الموضوع الذي يتم التواصل فيه.
- يحيط بكل جوانب الموضوع وأبعاده، في شكل نسقي تفاعلي.
- يبرز الأساليب الناجعة المعتمدة طبيياً في الوقاية من الإصابة أو نقلها إلى الآخر.
- يعمل على بناء وترسيخ مواقف وأنماط سلوك إيجابية فيما يخص الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي والتعفنات أو المصابين بها.
- يحدد الحيز الزمني الذي يشد فيه اهتمام الفئة المستهدفة للموضوع بدرجة عالية.
- يعتمد لغة تواصلية تناسب الفئة المستهدفة.



### 3.6. تمرير الخطاب:

على العالم الوسيط أن يعتبر الفئة المستهدفة جماعة مستمعة بامتياز. ولذلك فالتفاعل معها لابد أن يكون ممنهجاً حتى يجعلها أكثر انتباهاً واهتماماً بالموضوع. ويحدث ذلك عندما يكون العالم الوسيط قد استحضّر الأسئلة المنهجية الموجهة لعمله وأجاب عنها ذاتياً:

- ما هو الهدف الذي أسعى لتحقيقه من التواصل مع هذه المجموعة أو هذا الفرد؟
- ما هي الأفكار العامة والجزئية التي أعالجها في هذا اللقاء؟
- كيف أنظم هذه الأفكار؟
- ما هي المسلمات والإشكاليات التي أنطلق منها لمناقشة أفراد المجموعة؟
- ما هي الحجج والأدلة التي أوظفها ترسيخاً للأفكار التي أناقشها (حجج عقلية/منطقية، شرعية، أمثلة شعبية، آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ...)
- ما هي المقاربات المنهجية التي أسلكها في التعامل؟
- ما هي الدعامات الديدكتيكية المساعدة في العمل؟

## ثانيا: التنشيط وتقنياته

لكي يتواصل العالم الوسيط جيدا مع عناصر الفئة المستهدفة لا بد أن يتحول من خطيب يبني خطابه على جمال الأسلوب وبلاغة التعبير والمحسنات البديعية إلى منشط يبني وضعيات وإشكاليات، ثم يدعو جمهوره للمشاركة في مناقشتها وبلورة حلولها. ولهذا يجب عليه الاطلاع على التنشيط وتقنياته حتى يتأتى له أن يكون منشطا في جمهوره وليس مجرد خطيب.

### 1. تحديد مفهوم التنشيط:

يفيد مفهوم «التنشيط» إضفاء الحيوية على الجماعة لتوسيع مجال التواصل بين أعضائها، وذلك قصد الرفع من فعاليتها ومردوديتها ككيان عضوي. ولإنجاح ذلك، لابد من فتح قنوات التواصل أفقيا بين الأعضاء، حتى تتاح لكل منهم الفرصة للتعبير عن أفكاره، وتشجيعه على التعبير التلقائي والإبداع الشخصي وتجاوز الصعوبات والعوائق التواصلية والسيكولوجية، بهدف تبادل الخبرات والمعارف والقيم والمواقف بين أعضاء الجماعة.

### 2. مجالات اعتماد التنشيط:

- اكتساب مفاهيم ومعارف ومهارات في مجال معين (المجال الصحي):  
معلومات حول الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي والتعفنات المنقولة جنسيا

وطرق انتقالها ومضاعفاتها ...

- محاولة إيجاد حلول لإشكاليات معينة، ومثالها: «كيفية التعايش مع حاملي الفيروس ومرضى السيدا».
- المساهمة في وضع استراتيجيات أو مناهج وخطط عمل لقضايا تمس الجماعة: كيف يتم العمل من أجل تعبئة شاملة وناجحة في مجال الوقاية من الإصابة بالتعفنات المنقولة جنسيا بسبب العنف المبني على النوع الاجتماعي.

### 3. الأسس العامة للتنشيط:

على العالم الوسيط أن يدرك أن التنشيط يسهم إلى حد بعيد في التعلم والتثقيف الذاتيين، وذلك للاعتبارات التالية:

- التعلم والتثقف أفعال اجتماعية يكتسبها الفرد من الجماعة عن طريق التواصل والتفاعل بين الأفراد.
- التفاعل بين الأفراد له أبعاد سيكولوجية واجتماعية ومعرفية، مما يوفر للفرد إمكانية تنمية شخصيته بشكل متكامل.
- التنشيط تواصل اجتماعي يؤدي إلى تغيير سلوك الفرد عن طريق تنمية مواقف جديدة.

ولكي يؤدي التنشيط إلى التعلم والتثقف الاجتماعيين، على العالم الوسيط أن يكون

منشطا حتى ينجح في مهامه، وهذا ما يدعو إلى تقديم الوظائف المنتظرة منه.

#### 4. وظائف العالم الوسيط باعتباره منشطا:

يمكن إجمال هذه الوظائف في العناصر التالية :

##### 4.1. الاستقبال:

ويقصد به وضع الأمور في أماكنها ويشمل:

- التعرف على المشاركين.
- تحديد الأهداف من اللقاء .
- تحديد أدوار كل من العالم الوسيط والجمهور.

##### 4.2. تقديم الموضوع:

ويقصد به جعل الجمهور على بينة من الموضوع الذي ستم مناقشته. ويتعلق ذلك ب:

- التحديد الدقيق للموضوع.
- بناء الموضوع في صورة تجعله في مستوى المشاركين.
- التناسب بين الموضوع ووقت الإنجاز.

### 3.4. العمل على الإثارة والدفع إلى العمل:

والمقصود به الحرص على أن يشارك الجمهور في النقاش ويتقبل طواعية الانخراط في ذلك، وتحدث الدافعية نحو الموضوع باستحضار العناصر التالية:

- الاهتمام بحاجات ورغبات المشاركين (جعلهم يحسون أن الموضوع يشبع حاجتهم وذلك بالعمل على ربطه باهتماماتهم).
- إثارة تفكيرهم.
- الديمقراطية (اعتبار جميع المشاركين متساوين) ويظهر ذلك على سبيل المثال في التوزيع العادل للكلمة بين أفراد المجموعة.
- قبول كل الأفكار والعمل على تقويمها.
- تشجيع التواصل الجماعي.
- المساعدة على توضيح الأفكار التي تبدو غامضة دون تغيير جوهرها أو الابتعاد عما يهدف إليه من طرحها.

### 4.4. تصميم للموضوع:

ويقصد به تناول الموضوع وفق هيكلية مترابطة خالية من عدم الانسجام أو الحشو. ويكون من المفيد أن يتناول كل موضوع العناصر التالية:

- تحليل الوقائع وجمع البيانات.

- البحث عن الأسباب.
- تحديد المشكلات ودراسة الحلول المقترحة.
- اختيار أنجع الحلول.

#### 4.5. تنشيط الجماعة:

والمقصود بذلك أن يتحرر العالم الوسيط من الخطيب إلى المنشط ويتم ذلك حينما يتشبع العالم الوسيط ويطبق خلال تواصله مع الجمهور العمليات التالية:

- الإنصات الجيد.
- إعادة التذكير بالموضوع كلما دعت الضرورة.
- التقييد بالموضوع وعدم الخروج عنه.
- معالجة المشاكل غير المتوقعة أو تأجيل ذلك إلى وقت مناسب.
- الموضوعية في الأحكام.
- الضبط العقلاني لسير أعمال المجموعة.
- الحذر والتيقظ.
- الحسم واتخاذ القرارات.
- منع وتوقيف التدخلات الهدامة بلباقة.

- إسكات المهذار (الثرثار) دون التأثير على سير العمل.
- تحريك غير الراغبين في الكلام بتوجيه أسئلة مباشرة لهم .
- منع تكوين جماعات ضيقة داخل المجموعة (انقسام المجموعة).
- عدم اعتبار وضعيته التراتبية المبنية على السلطة المعرفية (أنت العالم وهم العوام).
- صياغة الأفكار وتبويبها.
- توضيح بعض القضايا.
- التلخيص.
- الاتفاق النسبي على ما يقرر كنتائج واعتباره خلاصات نهائية.
- التقويم.

## 5. تقنيات التنشيط:

يرتكز التنشيط على مجموعة من التقنيات. ويقصد بها مجموع الإجراءات والآليات الموظفة لتنشيط الجماعة. وهي تقنيات متعددة يختار منها العالم الوسيط ما يتناسب مع الموضوع:

### 5.1. الزوبعة الذهنية أو العصف الذهني:

تقوم تقنية الزوبعة الذهنية أو العصف الذهني (brainstorming) على إشراك أفراد المجموعة في مناقشة قضية أو مشكلة بهدف إنتاج واقتراح أفكار بشكل جماعي، لإيجاد الحلول المناسبة. ومثال ذلك جرد التعففات المنقولة جنسيا في الأوساط التي يرتادها أفراد المجموعة.

وتستند هذه التقنية إلى جملة من الشروط أو المبادئ منها:

- عدم نقد العالم الوسيط أو أفراد المجموعة الأفكار التي يدلي بها المشاركون وتأجيل ذلك حتى يتم الاستماع لكل المساهمات.
- عدم إيقاف وحصر الطاقة التعبيرية للمتدخلين.
- العمل على إغناء النقاش: كثرة وغزارة في الأفكار والمساهمات والاقتراحات.

أما من حيث التنفيذ، فإن تقنية العصف الذهني تخضع للمراحل التالية:

- عرض العالم الوسيط المنشط المشكلة أو القضية أمام المجموعة وتوضيحها وتحديد عناصرها.



- إلقاء كل مشارك بآرائه واقتراحاته دون حكم أو نقد من الآخرين.
- حرص العالم الوسيط المنشط على جمع الأفكار والتدخلات وتدوينها.
- تحليل الأفكار والاقتراحات في النهاية للخروج باستنتاج معين.

## 2.5. حل المشكلات:

هي تقنية تشييط يوزع خلالها المشاركون إلى مجموعات صغرى (3 أو 4 أفراد) من أجل مناقشة مشكلة معينة أو البحث عن حل لهذه المشكلة يتم عرضه عليهم. ومثال ذلك مشكلة تهميش المتعاشين مع الفيروس أو المرض. وتتحدد أدوار الإمام وجمهوره بالنسبة لهذه التقنية عبر ثلاث مراحل:

الأدوار	قبل الإنجاز	أثناء الإنجاز	بعد الإنجاز
بالنسبة للعالم الوسيط	إعداد دقيق للمشكلة	- تقديم النشاط وشكليات العمل - تدبير الوقت وضبطه.	- تقويم الحلول المقترحة للمشكلة. - تسجيل وتدوين الحلول للخروج بملف حول الموضوع.
بالنسبة للمشاركين	المساهمة في الإعداد	- تنظيم التقارير بشكل يسمح بتحليلها والمقارنة بينها. - التراضي حول الحل الأكثر واقعية.	مناقشة وتقييم الحلول المقترحة بموضوعية.

ومثال المشاكل التي يمكن مناقشتها وفق هذه التقنية : كيفية كسر حاجز الصمت الذي يلف موضوع الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي والتعنفات المنقولة جنسيا وفيروس العوز المناعي البشري وداء السيدا وكذلك كيفية الوقاية من الوقوع في مخاطر الإصابة بالفيروس.

### 3.5. المناقشة على مراحل:

هي تقنية تنشيط تتيح الإحاطة بجوانب موضوع معين عبر مراحل، حيث يتم إنتاج مجموعة من المساهمات عن طريق توزيع المشاركين إلى مجموعات للعمل لمدة محددة. وبعد ذلك تتم المقارنة بين مختلف الإنتاجات لاستنتاج خلاصات نهائية تنال موافقة الأغلبية. ومثال ذلك مناقشة الإجهاض أو تنظيم النسل أو مراحل تطور الزهري ومناقشة مختلف حقوق المتعاشين مع الفيروس من الناحية الشرعية حيث تناقش في كل مرحلة زاوية من زوايا حقوق هذه الفئة:

- الحقوق الاجتماعية
- الحقوق الثقافية
- الحقوق المدنية

### 4.5. دراسة الحالة:

يواجه المشاركون مشكلا أو حالة لمظاهر ملموسة، فيعملون على تحليلها تحليلا دقيقا واختيار أنسب الحلول لمعالجتها. ومثال ذلك كيفية تعامل المقربين مع حالة تبين أنها تحمل فيروس العوز المناعي البشري (الزوج أو الزوجة، الأبناء، الأقرباء، وسط

العمل،...).

وتتحدد أدوار كل من العالم والمشاركين كالتالي :

الأدوار	قبل الإنجاز	أثناء الإنجاز	بعد الإنجاز
بالنسبة للعالم الوسيط	إعداد حالة تفضي إلى اتخاذ قرارات وحلول (نص - تسجيل - شريط - صورة...)	- تنظيم التدخلات. - توجيه المشاركين إلى جوهر الموضوع حين خروجهم عنه. - تجميع المساهمات.	- تقييم العمل. - تقديم الحلول والاقتراحات الملائمة. - تبرير القرارات.
بالنسبة للمشاركين	المساهمة في: - التعرف على الحالة ووصفها انطلاقاً من الوثيقة الذي يقدمها العالم عبرها. - تحليل الحالة وفهمها.	- تقديم الحلول والمساهمات. - تغيير الآراء الشخصية حين الاقتناع برأي الآخرين أثناء المواجهة.	قبول الحلول المتفق عليها.

## 5.5. تقنية لعب الدور:

هي تقنية تنشيط تقوم على تخيل واستحضار مجتمع الظاهرة موضوع الدراسة واستيعابه ثم تمثيله وتشخيصه. ولذلك فهي تتيح للأشخاص تقمص الأدوار والتكيف معها. ومثال ذلك أن يطلب العالم الوسيط من بعض المشاركين في الجلسة التثقيفية

لعب أدوار لشخصيات النازلة التالية: يعود أحمد إلى بيته مهموماً، ودون أن يتمالك نفسه يخبر أسرته (الأم-الأب-الزوجة-الابن) بواقع الحال. يمثل المتطوعون بشكل ارتجالي دور كل من أفراد العائلة. يناقش العرض من لدن المشاركين ثم يعاد تمثيله في ضوء ملاحظات المشاركين. وقد يعاد التمثيل أكثر من مرة حتى يصل المشاركون إلى حلول توافقية من شأنها أن تدمج حامل الفيروس في وسطه الاجتماعي.

ويمكن تحديد أدوار الإمام والمشاركين كالتالي:

الأدوار	قبل الإنجاز	أثناء الإنجاز	بعد الإنجاز
بالنسبة للعالم الوسيط	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تقديم وضعية ملموسة من الواقع المعيش لإبراز التمثلات والمواقف والقيم المراد التعبير عنها.</li> <li>- اختيار الممثلين والأدوار.</li> <li>- تصميم للعب الأدوار.</li> <li>- تقديم شكليات للعب.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- إعطاء انطلاقة للعب.</li> <li>- تدبير الوقت.</li> <li>- مطالبة كل ممثل أن يوضح ما يريد التعبير عنه من خلال تقمص الدور.</li> <li>- المطالبة من المشاهدين تحديد المشاهد التي أثارت انتباههم.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تركيب الآراء المعبر عنها.</li> <li>- إعطاء خلاصة نهائية مطابقة للأهداف المحددة في البداية.</li> </ul>

<p>قبول الحلول المتفق عليها.</p>	<p>- لعب الدور بتفاعل مع الممثلين الآخرين ومتطلبات الموقف. - الحرص على التعبير عن المواقف والعواطف والآراء.</p>		<p>بالنسبة للمشاركين</p>
----------------------------------	---	--	--------------------------

## 6. كيفية إعداد جاذبة لحصة تنشيطية:

اعتماد المنهجية التالية:

### أ. الموضوع:

ويأتي ذلك ضمن صياغة واضحة في شكل حالة أو إشكالية أو وضعية...

### ب. الهدف:

ويقصد به تحديد الهدف المراد تحقيقه من هذا النشاط، أي المهارة المراد التوصل إليها في نهاية الجلسة.

### ج. مدة الإنجاز:

لا بد من التنصيص صراحة على المدة الزمنية الخاصة بالنشاط.

### د. التقنية المعتمدة:

اختيار تقنية مناسبة للنشاط من بين التقنيات التي تم تعرفها من قبل في

الجانب المنهجي: تحليل الحالة، لعب الأدوار الزوبعة الذهنية .

#### هـ. الأدوات الداعمة:

ويقصد بها الأدوات والوسائل التي يستعين بها العالم الوسيط في أداء نشاطه كالأوراق الجدارية والأقلام والشفافات والصور والأجهزة ...

#### ز. الإرشادات:

وهي مجموع التوجيهات التي توضح للعالم الوسيط كيفية أداء نشاطه الخاص بتمية المهارة.

#### ح. عناصر النشاط:

والمقصود بذلك المقاطع التي تكوّن النشاط، لأن كل نشاط يستوجب المرور من عدة عمليات أو مراحل تؤدي في مجملها إلى بناء المهارة.

#### ط. الإنجاز:

وصف مراحل الإنجاح وكيفية سيره من حيث تنظيم الفضاء وتوزيع المهام على أفراد المجموعة وتتبع أعمال المشاركة.

#### ي. تقديم النتائج:

عرض ما أنجزه أعضاء المجموعة والتعليق على ذلك في اتجاه المهارة.

ك. الاستنتاج:

وهو عرض لأهم المعلومات والمهارات موضوع النشاط.

ك. التقويم:

ويقصد به فحص مدى استيعاب تلك المفاهيم والتعليق عليها في اتجاه المهارة الحياتية المستهدفة.

ولكن هذه الجذاذة تبقى خطة عمل لا تكتسي فعالية ما لم يتم تمكين العالم الوسيط عمليا من التنشيط وآلياته وتقنيته.

## الفهرس

- 6 ..... مدخل عام
- 14 ..... القسم الأول: بيانات وحقائق علمية عن الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي
- وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري والسيدا
- 15 ..... الموضوع الأول: الصحة الإنجابية
- الموضوع الثاني: تذكير حول فيروس العوز المناعي البشري
- والسيدا والوصم والتمييز تجاه المتعاشين مع الفيروس
- 26 ..... الموضوع الثالث: النوع الاجتماعي
- 36 ..... الموضوع الرابع: العنف المبني على النوع الاجتماعي
- 45 ..... الموضوع الخامس: حقوق الإنسان (المرأة والفتاة)
- مع مراعاة الحساسية الثقافية
- 64 ..... الموضوع السادس: نماذج لأنشطة العلماء
- 71 ..... - رسالة إلى الشباب
- 73



89 ..... رسالة إلى المجتمع -

102 ..... رسالة إلى حاملي الفيروس ومرضى السيدا -

**القسم الثاني:** مقاربات إدراج مواضيع الصحة الإنجابية والنوع الاجتماعي

وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي البشري

109 ..... والسيدا في الخطاب الديني

- ماذا يعني أن تكون مكونا للعلماء الوسطاء في مواضيع الصحة الإنجابية

والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة ومكافحة مخاطر فيروس العوز المناعي

110 ..... البشري والسيدا

118 ..... - التواصل وتقنيات التنشيط

المملكة المغربية



الرابطة التعمدية للعلماء